جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الآداب واللغة العربية
الأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالب:
سعدون منال / بن هلال عبير

جماليات المكان في رواية ايزابيل لـ سليم بتقة

لجنة المناقشة:

بخوش علي	جامعة محمد خيضر	مقرر
رفرافي بلقاسم	جامعة محمد خيضر	رئيس
طرفاية آمال	جامعة محمد خيضر	مناقش

لسنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

-ما سلكنا البدايات إلا بتسييره، وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه، وما حققنا الغايات إلا بفضله، فالحمد لله وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية.

-اهدي نجاحي إلى مصدر قوتي بعد الله، الذي دعمني للوصول إلى طموحاتي واستمديت منه قوتي و اعتزازي بذاتي ..أبي حبيبي..

-إلى نبع الحنان،..أمي أنيستي..

-إلى الروح المباركة...جدتي العزيزة..

-إلى ضلعي الثابت...إخوتي و إخواني..

-إلى رفيقات الدرب....أماني و خديجة..

-و هذا كان إهدائي لأحبتي، وها أنا اليوم أكملت و أتممت هذه المرحلة، و أهلا بمستقبل مشرق نسعى لتحقيقه.

بن هلال عبير

مقدم

تعرف الرواية في عصرنا الحالي انتشارا واسعا و خصوصا في عالمنا العربي، فقد استحوذت على اهتمام الأدباء و المثقفين مما جعلها في طليعة الفنون الأدبية في العصر الحديث، واستطاع كثير من الروائيين طرح قضايا المجتمع، و هي العملية التي يقدم بها الراوي الحكاية ، ولا يقدمها حسب الترتيب الذي وردت به في الواقع، و إنما يعيد الراوي ترتيب الأحداث بطريقة سردية تتوخى الجمالية و الإثارة الفنية.

ويعد المكان عنصرا مهما من عناصر الرواية العربية الحديثة، و به يزداد تماسكها الفني، وموضع المكان في الرواية له ارتباط وثيق بالعمل الروائي، يمثل المكان جزء من أجزائها لما له صلة وثيقة بالرواية، و يؤدي وظائف دلالية و جمالية، تسهم في تشكيل الرؤية الفكرية و الفنية للكاتب، و تعمق من فهم المتلقي للنص .

اكتسب المكان أهمية في العمل الروائي، إذ يشكل ارتباطا بين المكان والشخصيات، مع إعطاء جمالية في النص الروائي، من حيث ميزة الكتابة الروائية، ومدى تقديم الروائي المكان بطريقة أصيلة و فريدة. و للكشف عنه في العمل الروائي، اخترنا موضوعا موسوما ب: "جماليات المكان في رواية إيزابيل لسليم بتقة". وقد اخترنا رواية سليم بتقة نظرا لجدتها واهتمامها الكبير بالأمكنة. وعلى العموم كانت الدوافع إلى البحث متعددة يمكن إجمالها في الآتي:

-رغبتنا في تقيم دراسة تطبيقية حول المكان، لأن رواية "إيزابيل" يحتل فيها المكان حيزا كبيرا.

-إبراز أهمية المكان في تشكيل البنية الجمالية والفكرية للرواية.

-اقتراح الأستاذ المشرف علينا لهذا العنوان وترغيبنا فيه.

-غنى رواية "إيزابيل" بالأمكنة المتنوعة (المفتوحة و المغلقة).

-الأسلوب الجمالي للباحث "سليم بتقة"، الذي يتميز بلغة شاعرية وتصوير مكثف للمكان.

-الرغبة الشخصية في الغوص في عالم الرواية الجزائرية الحديثة، و اكتشاف كيفية تمثل الكتاب الجزائريين لفكرة المكان.

و يحاول بحثنا الإجابة عن إشكالية رئيسية وهي:

-ما أهم الأمكنة المغلقة والمفتوحة الواردة في رواية "إيزابيل" لسليم بتقة، و ما تجلياتها الجمالية و الدلالية؟

و تتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

-ما مفهوم الجمال و المكان في الفكر النقدي؟

-إلى أي مدى استطاع الروائي أن يجعل من المكان عنصرا فعالا في تشكيل جمالية النص الروائي؟

و للإجابة عن هذه الإشكاليات اتبعنا الخطة المكونة من: مقدمة و فصلين وخاتمة.

جعلنا من الفصل الأول نظريا: و عنوانه "دراسة حول المفهوم"، تناولنا فيه أربعة مباحث، درسنا في المبحث الأول مفهوم الجمال لغة واصطلاحا، و في المبحث الثاني مفهوم المكان لغة واصطلاحا، و المبحث الثالث أهمية المكان، أما المبحث الرابع فتناولنا فيه المكان في الدراسات النقدية عند الغرب و العرب.

و خصصنا الفصل الثاني للشق التطبيقي، و ركزنا فيه على دراسة الرواية ووسمناه بـــ: "تجليات المكان وجماليته في رواية إيزابيل"، حيث تناولنا فيه مبحثين، تطرقنا في المبحث الأول إلى ملخص الرواية، وفي المبحث الثاني أنماط الأمكنة في الرواية المغلقة و المفتوحة. وفي نهاية البحث خاتمة أدرجنا فيها خلاصة النتائج التي انتهينا إليها بعد مقاربتنا الجمالية للمكان في رواية "إيزابيل".

وقد اخترنا منهج الوصف الفني لهذه الدراسة؛ لأنه المنهج المناسب لوصف الأمكنة الواردة في الرواية، و تصويرها تصورا جماليا فنيا.

واعتمدنا على مجموعة من المراجع والمصادر أهمها:

-رواية "إيزابيل لسليم بتقة".

-بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.

-جماليات المكان لغاستون باشلار.

و واجهنا بعض الصعوبات أثناء خوضنا لهذه الدراسة المتواضعة نذكر منها:

-عدم وجود مراجع تطبيقية تناولت رواية "إيزابيل" كونها حديثة الصدور.

-غياب الترابط الزمني بين وقائع السرد في الرواية.

-تداخل الأزمنة الذي أربك تسلسل الحكاية.

-تقمص البطلة أدوار مختلفة بين المرأة والرجل.

ورغم هذه الصعوبات التي واجهتنا، إلا أننا استطعنا تجاوزها، بفضل الله، ثم الأستاذ المشرف الأستاذ "علي بخوش"، والذي وقف صابرا معنا في إتمام هذا البحث، ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وملاحظاته القيمة، فنتقدم له بجزيل الشكر.

الفصل الأول:
دراسة حول المفهوم

المبحث الأول: مفهوم الجمال:

1- الجمال لغة: يستوقفنا في لسان العرب قول سيبويه لتعريف الجمال: قال سيبويه: "الجميل البلبل لا يتكلم به الأصغر فإذا جمعوا قالوا جملان الجوهري جميل طائر جاء مصغر والجمع جملان مثل كعيت وكعتان والجمال مصدر الجميل والفعل جَمُلَ"[1].

أي بهاء وحسن ابن سيده الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمُل الرجل بالضم جمالا فهو جميل وجُمال بالتحقيق وجُمَال الأخيرة لا تكسر والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل وجله أي زينه والتجمُل تكلف الجميل أبو زيد جمل الله عليك تجميلا إذا دعوت له أن يجعله الله جميلا حسنا وامرأة جملاء وجميلة وهو أحد ما جاء من فعلاء لا أفعلى لها قال:

وَهَبْتُهُ مِنْ أَمَةٍ سَوْدَاءِ لَيْسَتْ بِحَسْنَاءَ وَلَا جَمْلَاءِ

وقال شاعر:

فَهْيَ جَمْلَاءُ كَبَدْرٍ طَالِعٍ بِذَاتِ الْخُلُقِ جَمِيعًا بِالْجَمَالِ[2].

وفي حديث الإسراء ثم عرضت له امرأة حسنا جملاء أي جميلة مليحة ولا أفعل لها من لفظها كريمة هطلاء وفي الحديث جاء بناقة حسناء جملاء، قال ابن الأثير والجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث أن الله جميل يحب الجمال أي حسن الأفعال كامل الأوصاف وقوله أنشده ثعلب لعبيد الله بن عتيمة[3].

وَمَا الحَقُّ أَنْ تَهْوَى فَتُشْعَفَ الَّذِي هَوِيتَ إِذَا مَا كَانَ لَيْسَ بِأَجْمَلِ

---

[1] سيبويه: إبن منظور الجزء الثالث عشر من لسان العرب، ط1، بالمطبعة الميرية ببولاق مصر، العزية سنة 1302 ه، ص133.

[2] المرجع نفسه، ص 134.

[3] المرجع نفسه، ص134.

قال ابن سيده: "يجوز أن يكون أجمل فيه بمعنى جميل وقد يجوز أن يكون أراد ليس بأجمل من غيره كما قالوا الله أكبر يريدون من كل شيء والمجاملة المعاملة بالجميل"[1].

وقول أبي ذؤيب:

جَمَالُكَ أَيُّهَا القَلْبُ القَرِيح سَتَلْقَى مَنْ تُحِبُّ، فَسَتَسْتَرِيحُ

يريد الزم تجملك وحيائك ولا تجزع جزعا قبيحا وجامل الرجل مجاملة لم يصفه الاخاء وماسحه بالجمال بالجميل وقال الدحياني أجمل ان كنت جاملا فإذا ذهبوا إلى الحال قالوا أنه جميل وجمالك أن لا تفعل كذا وكذا أي لا تفعله والزم الأمر الأجمل وقول الهدلى أنشده[2].

(الجمل) من الإبل بمنزلة الرجل يختص بالذكر.

- قالوا: "ولا يسمى بذلك إلا إذا بزل وجمعه جمال وأجمال وأجمل وجمالة بالهاء وجمع الجمال جمالات وجمل الرجل بالضم والكسر جمالا فهو جميل وامرأة جميلة"، قال سيبويه: "الجمال رقة الحسن والأصل جمالة بالهاء"، مثل صبح صباحة لكنهم حذفوا الهاء تخفيفا لكثرة الاستعمال وتجمل تجملا بمعنى تزين وتحسن إذا اجتلب الهاء والإضاءة وأجملت الشيء جمالا جمعته من غير تفصيل وأجملت في الطلب[3].

- الجمالُ: مصدر الجميل والفعل منه جمُلَ يجمُل، مجاملة إذا لم تصف له المودة وماسحته بالجميل ويقال أجملت في الطلب (والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره)

[1] بن سيده: ابن منظور الجزء الثالث عشر من لسان العرب، ط1، بالمطبعة الميرية ببولاق مصر العزية سنة 1302، ص134.

[2] أبي ذؤيب: ابن منظور الجزء الثالث عشر من لسان العرب، 1302، ط1، ص134.

[3] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للشيخ العلامة أبي عباس أحمد بن علي المقرئ الفيومي مؤسسة الرسالة ناشرون، دار المؤيد، يناير، 2005. ص 43.

وأجملت له الحساب والكلام من الجملة وحساب الجمل: ما قطع على حروف أبي جاد والجُمل: القلس الغليظ، قال مبتكر: الجميل اسم للحر[1].

- الجمالُ: حسن في الخلق والخلْق، جمُلَ وكَرُمَ، فهو جميل كأمير وغراب ورمان.

- والجملاءُ: الجميلة والتامة الجسم من كل حيوان.

- وتجمل: تزين وأكل السحم المذاب.

- وجاملهُ: لم يصفه الاخاء، بل ماسحه بالجيل أو أحسن عشرته.

- وجمالك أن لا تفعل كذا، إغراء أي الزم الأجمل ولا تفعل ذلك وأجمل في الطلب: اتأد واعتدل فلم يفرط[2].

- وكما ذكر الجمال في القرآن الكريم:

1- في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) الآية (6) سورة النحل[3].

2- وفي قوله تعالى: (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلا) الآية (5) سورة المعارج[4].

3- وفي قوله تعالى (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا). الآية (10) سورة المزمل[5].

---

[1]كتاب العين مرتبا على حروف المعجم لخليل بن أحمد الفراهيدي ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، الجزء الأول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص360-361.

[2]قاموس المحيط للفيروز ابادي(العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي) الجزء الثاني الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، فصل الجيم باب اللام. للمطبعة الأميرية، ط3، 1301ه، ص979-

[3]سورة النحل، الآية -6-.

[4]سورة المعارج، الآية -5-.

[5]سورة المزمل، الآية -10-.

ومن خلال هذا نرى أن مفهوم الجمال لغة يعد جوهرا أساسيا في التعبير الأدبي والفني، حيث يتجلى في القدرة على اختيار الكلمات بعناية، والتلاعب بالقواعد اللغوية لإنتاج تأثيرات جمالية تؤثر في المتلقي.

2- <u>الجمال اصطلاحا:</u>

حرص الغرب على أن يعطوا الجمال صورا وأوجها مختلفة بحسب السياق والغاية وهذا ما أوردوه في تعريفهم.

أ- **<u>في الفكر العربي:</u>** يعني الجمال في اللغة الحسن والزينة والحلاوة والبهاء والاتساق عند الزمحشري واللطف والاعتدال والصدارة والتخلف والصبر عند أبي بكر الرازي، ووجد الجاحظ أن وضوح الاشارة وصوابها وحسن اختصارها ودقة البدء في ارسالها يكون ابين لظهور المعنى، فكلما كانت الاشارة أوضح كانت أقرب للظهور إلا أنه لا يستثنى المعنى الظاهر الدال على الخفي في كشف البيان الممدوح والذي اقترن بنص القرآن الكريم وكان مصدرا للفخر بما تمتع به من حسن البيان[1].

وأما الفرابي فيرى أن الجمال نسبي إذا ماجوزت بإدراك الخالق للجمال، لأن الخالق يمثل الجمال ذاته، فإن إدراك الجمال غير متيسر تماما للإنسان ولا يدرك الجمال إلا من قبل أصحاب العقول وينال قبولهم، فالجمال وفق رأي الفرابي يمثل الشيء الذي يستحقه العقلاء وهذا التوجه الأخلاقي والنفعي يقدم قيم الخير عبر بناء المرتب شكلا ومضمونا ويستند التوجه التشكيلي في هذا البناء القيمي للحصول على الإدراك الجمالي ولم يعزل إدراك الجمال عن امكانية العقل واستحسانه لما هو جميل لارتباط العقل بالمعايير المنطقية[2].

[1] بلحبارة خضرة، مجلة الأثر الجمال في القرآن الكريم، جامعة سعيدة العدد22، جوان 2015، ص202.

[2] بلحبارة خضرة، مجلة الأثر الجمال في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص 202.

ونستخلص من هذا أن الجمال في الفكر العربي ليس مجرد محاكاة لما هو محسوس بل هو مفهوم يتشابك مع الكمال العقلي والروحي.

ب- **في الفكر الغربي اليوناني:**

وهذا ما ظهر في سياق مفهوم الجمال اصطلاحا في الفكر الغربي اليوناني أن الجمال يتمتع بمغزى تاريخي محدد وقد ظهر هذا المغزى في اليونان القديمة وأصبح نقطة انطلاق فلسفة معينة في الحياة، وقد كانت تلك الفلسفة من الفلسفات التي تطلق الصفات البشرية على الله، فقد مجدت كل القيم الانسانية ولم تر في الآلهة غير بشر تضخمت أحجامهم[1].

كان الفن كما كان الدين تجسيدا للطبيعة وللإنسان بوجه خاص باعتباره ذروة مسار الطبيعة وكان نموذج الفن الكلاسيكي وهو أبولو بلفدير مثالا كاملا لنماذج إنسانية تشكلت بصورة كاملة ووضعت نسبها بصورة كاملة نبيلة وسامية كانت بكلمة واحدة جميلة، وقد ورثت روما هذا النموذج من الجمال، وبعث من جديد في عصر النهضة ومازلنا نعيش من تقاليد عصر النهضة ومازال الجمال بالنسبة لنا مرتبطا بشكل حتمي بتجسيد نموذج الإنسانية إتجه شعب قديم في أرض بعيدة نموذج بعيد عن ظروفنا القائمة في حياتنا اليومية[2].

وربما كان هذا المثال طيبا كأي مثال آخر، ولكننا يجب أن نتحقق من أنه ليس مثالا واحدا من بين العديد من المثل الممكنة وهو يختلف عن المثال البيزنطي الذي كان إلاهيا

[1] هربت ريد "معنى الفن" ت، سامي خشبة، م: مصطفى حبيب، مهرجان القراءة للجميع، 98 مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

أكثر منه إنسانيا وكان ذهنيا مجردا مناقضا للحياة، وهو يختلف عن المثال البدائي الذي ربما لم يكن مثالا على الإطلاق وإنما أقرب لأن يكون استرضاءا واستعطافا، وتعبيرا عن الخوف في مواجهة العالم الغامض الشديد القسوة، وهو يختلف أيضا عن المثال الشرقي، وهو المثال المجرد أيضا اللاإنساني الميتافيزيقي وإن كان غريزيا أنثر من ذهنيا ولكن عاداتنا في التفكير تعتمد على ما تتزود به من الكلمات، حتى أننا نحاول رغم أن محاولاتنا جميعا تذهب سدى أن نزعم هذه الكلمة الواحدة "الجمال" لكي نخدم أغراض كل تلك المثل كما يعبر عنها الفن، والحق أننا إذا ما كنا أمناء مع أنفسنا فسيكون من المقدر علينا أن نشعر عاجلا أو آجلا بأننا نرتكب جريمة تشويه الألفاظ فغن تمثالا إغريقيا لأفروديت أو صورة بيزنطية للعذراء أو دمية وحشية من غيانا الجديدة أو ساحل العاج لا يمكن أن تنتمي إلى نفس المفهوم الكلاسيكي عن الجمال[1].

إذ لا بد لنا من أن نعترف بأن هذا الأخير على الأقل لا يمكن أن يكون غير جميل أو قبيح، إذا ما كان للكلمات اي معنى دقيق ومع هذا فمهما كانت كل هذه الأشياء جميلة أو قبيحة فغنها قد توصف وصفا مشروعا بأنها عمل من أعمال الفن[2].

من الواضح أن الجمال هو فرع من القيمة وما قلناه عن القيمة العامة ينطبق على هذه القيمة الخاصة، لذلك كانت أول خطوة في سبيل تعريف الجمال فهي استبعاد جميع الأحكام العقلية وجميع أحكام الواقع وأحكام العاقة، فإن اكتشاف تاريخ ظهور العمل الفني أو إسم مؤلفه له أهمية في ميادين أخرى ولكنه لن يؤثر في تقديرنا الجمالي له إلا من بعيد[3].

---

[1] هربت ريد "معنى الفن" المرجع السابق، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] جورج سانتيا الإحساس بالجمال تخطيط النظرية في علم الجمال، ت: محمد مصطفى بدوي مكتبة الأسرة، القاهرة، ط 1، 2001، ص47.

ومن خلال هذا المفهوم نستنتج أن الجمال في الفكر الغربي اليوناني لا يختصر على الشكل الخارجي أو المظاهر الحسية فقط، بل يرتبط ارتباطا وثيقا بالفكر والعقل والفلسفة.

ج-في الفكر الغربي الحديث:

في هذا السياق نجد أن مفهوم الجمال عند كانط الذي أورده في كتابه "نقد ملكة الحكم" اذ اعتبره الحكم التقديري الخاص بالجمال الذي يقدم تمييزا جليا بين القبيح والجميل ومن هنا تتضح دلالة المفهوم من حيث وظيفته وماهيته أي أن غايته دراسة الادراك الجمالي للأشياء والتمييز بين القبيح والجميل فيها لتجديد المعايير الشكلية والعامة سواء منها المتصلة بالقبح أو المتصلة بالجمال، وفي نفس السياق يمكن الفهم بأن نظرية الجمال هي نظرية جمالية فهي لا تقتحم معايير وأساليب للتقدير الجمالي، ولكنها تبحث عن المفاهيم الأساسية التي قد توضح التجربة الجمالية وتربطها بالتجارب الغير جمالية[1].

وفي هذا الصدد يمكن القول أن الجماليات تدرس بشكل عام مستويات ومعايير الجمال في العمل الفني، فالجمال لا يقتصر فقط على الأعمال الفنية الصرفة، ولكن يمتد المفهوم لسلطة على الجمالية الطبيعية والأشياء المبتكرة خارج الاطار الفني الشائع وكل ما يتصل بالجمال لا يتدخل في صنعته الانسان[2].

الجمال هو الصورة "Idee"بوصفها وحدة مباشرة للتصور "begriff" وحقيقته الواقعية يقدر ما تكون هذه الوحدة حاضرة في تجليها الواقعي المحسوس وبعبارة أبسط الجمال إنما يقوم في الوحدة بين التصور العقلي للشيء وبين وجوده الواقعي بحيث يكون الشيء جميلا إذ

[1] بدر الدحاني، في فلسفة الفن وعلم الجمال مداخل وتصورات، دائرة الثقافة، الحكومة الشارقة، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص 07.

تطابق التصور العقلي مع تحقيق الفعلي في الوجود أو بعبارة أكثر بساطة الجمال هو التطابق بين المفهوم العقلي وبين الوجود الفعلي[1].

ومجمل كلام هيجل هنا هو أن الجمال بالمعنى الحقيقي لا يوجد إلا في الإنسان لأن الجمال تعبير عن الصورة العقلية فلابد جمالا بالمعنى الحقيقي لأن المنظر الطبيعي جماد خال من العقل وكذلك الجمال في الحيوان الأعجم إنما هو مرتبة دنيا من الجمال ولا يتجلى إلا في حركاته ووحدة أعضائه في أداء وظائفها[2].

وبناءا على ما تقدم نرى أن الجمال في الفكر الغربي الحديث إذ هو مفهوم متغير وتنوع، يعكس تطور العلاقات بين الفرد والعالم ويعبر عن رؤية الذات في مقابل الأطر التقليدية والجماعية.

المبحث الثاني : المكان

1-لغة: ورد مفهوم المكان لغة في لسان العرب "لابن منظور" تحت مادة (م ك ن) يقول:

"المكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال و أقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك وأقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضوع منه".[3]

وعرفه المعجم الوسيط: "المكان جمع أماكن وأمكنة، و أمكن: موضع كون الشيء و المكانة جمع، المكان و الموضع، والمنزلة، يقال: مكين فيه، أي موجود فيه".[4]

---

[1] في فلسفة الفن وعلم الجمال مداخل وتصورات، المرجع السابق، ص 07.

[2] عبد الرحمان بدوي فلسفة الجمال والفن عند هيجل دار الشروق المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ساقية الجنزير، ط1، 1996، ص 65-69.

[3] ابن منظور: لسنان العرب، (م ك ن)، ج 4، ص 425.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، ص 309.

وجاء في الصحاح للجوهري: كلمة "المكان تحت مادة (ك و ن) وفيه المكانة المنزلة ... والمكانة الموضع".[1]

وقد ورد في قاموس تاج العروس: "المكان الموضع كالمكانة ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾"،[2] جمع أمكنة وأماكن و توهموا الميم أصلا حتى قالوا: تمكن من المكان.

وقال سلمة: قال الفراء: "له في قلبي مكانة و موقعة و محلة: ابو عبيد عن أبي زيد فلان مكين عند فلان بين المكانة يعني المنزلة قال: و المكانة التؤدة أيضا".[3]

وفي قاموس محيط المحيط جاء تعريف المكان كالآتي: "المكان الموضع أو هو مفعل من الكون جمع أمكنة و أماكن و أمكن قليلا و يقال هذا مكان هذا أي يدله، و كان من العلم و العقل بمكان أي رتبة ومنزلة المكان".[4]

عند وقوفنا على مفهوم المكان لغة في القرآن الكريم نجدها قد وردت في ثمانية وعشرين موضعا تحمل دلالات ومعاني مختلفة.

فمنها ما يأتي بمعنى الموضع أو المحل كقوله تعالى:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[1].

---

[1] ابن إسماعيل بن حماد الجوهري، *الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط.1، 1399هـ/1979م، ج.6، ص 2191.

[2] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون ت: ح علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، 1994، ص488.

[3] ابن منصور، محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق علي حسن هلالي، ج 10، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة مصر، د، ت، مادة "مكن"، ص 292.

[4] المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان ساحة رياض لصنع بيروت، 1991، ص190.

أي موضعا أو محلا ، ومنها ما جاء بمعنى "المنزلة" كما في قوله تعالى :

﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾[2].

وتعني نشر مكان أي منزلة.

بينما وردت في مواضع أخرى بمعنى بدل مثل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

هنا المكان تعني بلا منه.

وقال ايضا:

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4].

وللمكان مرادفات تستعمل في اللغة للدلالة عليه، ومنها المحل والموضع والحيز والملأ والخلأ.

وخلاصة القول المكان لغة يعني الموضع الذي يعيش و يتطور فيه الإنسان، و أن المكان مشتق من مادة (كون) و أنها الجذر الحقيقي للمكان.

2-اصطلاحا:

اختلفت الآراء حول مفهوم المكان اختلافا بينا واضحا ، فإننا إذا أردنا أن نضع أيدينا على التعريفات التي تناولت هذا المصطلح فمن الممكن أن نتطرق إلى بعض العلوم التي تناولته،

---

[1] سورة مريم، الآية 16.

[2] سورة مريم، الآية 75.

[3] سورة يوسف، الآية 78.

[4] سورة النحل، الآية 101.

ومن هذه العلوم، علم الفلسفة، وعلم الاجتماع، والنقد الأدبي، إذ: "شغل مفهوم المكان علماء الفلسفة قديما و حديثا، ففي الفكر الفلسفي القديم ظهر "أفلاطون" (Plato) الذي اعتبر المكان غير حقيقي، و هو الحاوي للموجودات المتكثرة، ومحل التغير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر غير الحقيقي".[1]كما: "صرح بأول استعمال اصطلاحي للمكان إذ عده حاويا و قابلا للشيء"[2].

أما "أرسطو"(Aristoteles) فيرى أن المكان هو: "الحاوي الأول و هو ليس جزءا من الشيء، لأنه مساوي للشيء المحوي و فيه الأعلى و الأسفل".[3]بعد هذه الإشارات التي وضحها الفلاسفة نجد أن مفهوم المكان أصبح يحتل مكانة مرموقة و واسعة في الفلسفة، فقد خصصت له أماكن خاصة في معظم المؤلفات و إن اختلف أصحابها في تحديد محدد له.

نستخلص من خلال تعريف كلا من "أفلاطون "(Plato) و "أرسطو" (Aristoteles) أن المكان: "ملتصق بحياة البشر لأنهما يريان أن البشر تدرك المكان إدراكا حسيا مباشرا"[4].

و قد وافق كل من "كلارك" (Clark) و "نيوتن" (Nowton) كلام "أفلاطون" (Plato): "إذ تصور المكان إنه الحاوي للأشياء و لكنهما وصفا بخصائص أساسية هي :اللامتناهي ,الأزلية، و الأبدية، القدم، عدم الفناء"[5]،وهو لا يخرج عن كونه _أي مكان_"امتثالاضروريا قبليا" يقوم على أساس المرئيات الخارجية فلا يمكن تصور عدم وجود المكان فهو يعد شرطا لأماكن حدوث الظواهر"[6].

---

[1]شاهين,أسماء :جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا ,ط 1، 9,ص2001,دار الفارس للنشر والتوزيع ,الأردن, ص 09.

[2]جنداري,إبراهيم:الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ,ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2001، ص 167.

[3]حسين، فهد: المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاثية روايات (الجدوة، حصار، أغنية الماء والنار)، ط1 ، دار فراديس للنشرو التوزيع، البحرين،2003 ،ص 55 .

[4] المرجع نفسه، ص 55.

[5]كمنجي ذكريات محمد, جماليات المكان في الرواية ,النسوية الأردنية، دار الثقافة، الأردن، 2011، ص 12-13.

[6]حسين ,فهد :المكان في الرواية البحرينية، المرجع السابق، ص 56.

و قد خالف "دوركهايم" (Durkhiem) ما صرح به كانت إذ يرى:"أن المكان شيء نسبي يحدد موقف الفرد من المكان الفيزيقي و الاجتماعي"[1]، و كذلك نجد مفهوم المكان قد جمع عند الفلاسفة المسلمين بتعريف واحد فقالوا: "المكان السطح الباطن للجسم الحاوي الملامس للسطح الظاهر للجسم المحوي و هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده ويرادفه الحيز"[2].

أما جاء في علم الاجتماع عن مفهوم المكان فقد :"حاول علماء الاجتماع إيجاد مفهوم آخر للمكان و ذلك بإرجاعه إلى أصول سوسيولوجيا، فيطلعنا "دوركهايم" بقوله: "إن مقولات الفكر اجتماعية المصدر، فلقد ولدت مقولات الفكر و من ضمنها مقولة الزمان و المكان، في باطن الدين و نشأت عن الدين، فهي إذن نتاج للفكر الديني و الدين حيز ما يمثل المجتمع ,إذ أنه ظاهرة اجتماعية من الطراز الأول ,نشأت عن المجتمع، و من هنا كان ما ينشأ عنها اجتماعي الأصل بالطابع و من ثم مقولات الفكر اجتماعية"[3].و قد وجدنا أن المؤيدين لتعريف "دوركهايم" (Durkhiem) للمكان العالم "بيتريم سوروكين" (Pitirim Sorokin) فنراه: "يميز بين المكان الهندسي الإقليدي و سائر أنواع المكان التي صدرت في هندسات أخرى، فعقد سوروكين(Sorokin) شتى المقارنات بين تلك الأشكال الهندسية للمكان و بين ما يسميه بالمكان السوسيوثقافي الذي ينجم عن تلك التظاهرات السوسيوثقافية السائدة في بنية المجتمع".[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 56.

[2] حسين,فهد,المكان في الرواية البحرينية، المرجع السابق، ص 57 وينظر كتاب التعريفات للجرجاني، ص 277.

[3] شاهين,أسماء: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا ,مرجع سابق ,ص13 .

[4] المرجع نفسه ,ص 14.

و من علماء الاجتماع الذين فسروا مفهوم المكان "مارسيل جيرانيت"(Marcel Granit) الذي نجده يؤكد على ما جاء به العالم "دور كهايم" في فهمه للمكان إذ أنه التصور المكاني في الفكر الصيني القديم، هو تصور رباعي الشكل، حيث أن الأرض رباعية الهيئة و تنقسم إلى عدد من المربعات[1].

أما المكان في النقد الأدبي فقد تعددت الآراء حول مفهومه ,و ربما يكون أول تعريف وصل إلى أيدي نقادنا هو تعريف "جاستونباشلار"(Gaston Bachelard)، إذ يرى أن المكان هو: "ما عيش فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز، و هو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم"[2] كما يوضح أكثر في مفهوم آخر فيقول :"إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكان لا مبالي ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط ,بل بكل ما في الخيال من تميز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسمى بالجماعة كما في الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج و الأنثى المتوازية"[3].

أما "ياسين النصير" فله أكثر من رأي عن مفهوم المكان، فعند "ياسين" المكان يشكل في الرواية الأرضية التي تنشد جزئيات العمل كله، فإن وضح وضح الزمن الروائي، و إن درس بعناية، فهمت الشخصية، و إن تناوله الروائي بصدق تاريخي و صدق فني، مكن عمله من أن يمتد التاريخ، و إن فهم فهما جادا بعلائقه الأخرى، استنطق الكاتب أسلوبا ...و عكس ذلك لن يصبح المكان بين يدي كاتب قليل التجربة، ضعيف المخيلة، فاقد الإحساس

---

[1] ينظر، كمنجي، ذكريات محمد: جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، مرجع سابق ص 17.

[2] باشلار, غاستون جماليات المكان, ترجمة :غالب هلسا , وزارة الثقافة والإعلام, بغداد, 1980, ص179.

[3] باشلار,غاستون, جماليات المكان , ترجمة :غالب هلسا,ط3, المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع, بيروت,1987,ص 31.

بالأشياء[1]. كما ذهب في تعريف آخر فيقول: "للمكان عندي مفهوم واضح ,يترخص بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه[2].

و لو تمعنا من ما ذكره "باشلارغاستون" وياسين النصير للاحظنا أنهما لا يبتعدان عن مفهومها للمكان.

و بناء على ما سبق، يختلف مفهوم المكان من معنى لآخر ,يشاركه المصطلح نفسه، إذ يشير المفهوم الآخر للمصطلح إلى (الفضاء) الروائي، "بوصفه يتعلق بما تشغله الكتابة على صعيد الطباعة و مساحة الصفحة الورقية ,و يدخل في ذلك العلامات الدالة على العنوان و بدايات الفصول و تشكيل الفراغات و الأشكال الهندسية [3]. كما تؤكد "سيزا قاسم" على تفريق المكان و الموقع و الفراغ، إذ تقول: "نجد أن النقاد المحدثين يستخدمون ما يقابل كلمة الموقع و (المكان/الفراغ) للتعبير عن مستويين مختلفين للبعد المكاني: احدهما محدد يتركز فيه مكان وقوع الحدث، والآخر أكثر اتساعا و يعبر عن الفراغ المتسع الذي تتكشف فيه أحداث الرواية"[4].

و ذهب اتجاه آخر إلى ترجمة مصطلح المكان بمفرده أخرى و هي (الحيز)، و هذا ما جاء به "عبد الملك مرتاض" و يعلل هذا بقوله :"لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا

---

[1] ينظر,النصير ياسين:دراسة في فن الرواية العراقية ,دار الحرية للطباعة , بغداد ,1980,ص 6.

[2] النصير ياسين: الرواية والمكان, ط2, دار الشؤون , الثقافة العامة, بغداد,1986,ص 16.

[3] حسين,محمد مصطفى علي:استعادة المكان دراسة في آليات السرد و التأويل ,رواية (السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا نموذجا,دائرة الثقافة والإعلام ,الإمارات العربية ,2004,ص 13.

[4] الجابري,فوزية لعيوسغازي:التحليل البنيوي للرواية العربية ,ط 1 ,دار صفاء للنشر و التوزيع,الأردن2011, ص 245 .

في الخواء و الفراغ، بينما لدينا ينصرف استعماله النتوء و الوزن و الثقل، الحجم، و الشكل، على حين إن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[1].

فالمكان عند الناقد الأدبي هو :"ليس بناء خارجيا مرئيا، و لا حيزا محدد المساحة و لا تركيبيا من غرف و أسيجة و نوافذ، بل هو كيان من الفعل المغير و المحتوى على تاريخ ما، أو المضخمة أبعاده بتواريخ الضوء و الظلمة"[2].

و يعرف الناقد الجزائري "عبد الملك مرتاض" المكان بقوله: "هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث تطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط و الأبعاد، و الأحجام و الأثقال ... مثل الأشجار و ما يعتري هذه الظاهرة الحيزية من حركة أو تغيير[3]، و منه "فعبد الملك مرتاض" قد ربط المكان بالحيز و اعتبره كل فضاء جغرافي .

و من هذا المنطق فالمكان له دور أساسي و وظيفته في العمل السردي، لأنه لا يمكن أن يفصل أي عنصر عن الآخر فكل عنصر يكمل الآخر، كالأحداث و الزمان وغيرها، فالنص يشكل من اتحادها، و المكان الروائي يتأسس في خيال القارئ و ليس في العالم الموضوعي، فاللغة الروائية و باستعمال آلياتها الخاصة تعمل على أن تستنفع من المكان الواقعي في ما يربطه بالإنسان من علاقة، و بهذا تجعل المكان شكلا من أشكال التمثيل للعالم الواقعي.

المبحث الثالث : أهمية المكان

---

[1] حسين ,محمد مصطفى علي:استعادة المكان دراسة في آليات السرد و التأويل ,مرجع سابق, ص 13.

[2] بسام علي أبو بشير ,جماليات المكان في رواية (باب الساحة) لسحر خليفة ,مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الخامس عشر ,العدد الثاني ,2007, ص 273.

[3] عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ,1995, ص 245.

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي، لأن المكان في كل أبعاده الواقعية و المتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص و بكل ما يحويه من شخصيات و أزمنة و حوادث، و بما أن المكان عنصر يتميز بخصوصيته و بوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين إطار الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل و تصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أم منفتحة أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية.

للمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي و الفني، "فهو مسرح الأحداث و الهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية"[1]. فمن خلال المكان وما يحدث فيه يمكن قراءة و فهم كل حدث وتفاعلات الشخصيات وحركيتهم مع المكان .

فوظيفة المكان هي وظيفة جمالية دلالية ذات بعد رامي في صنع الإبداع الفني.

إن المكان "ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا و يتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[2].

إذن يمكننا القول بأن المكان هو نقطة انطلاق الكاتب و هو المكون الأساسي لبنية النص ككل و بهذا يصبح المكان عنصرا فاعلا في الرواية و في تطورها و بنائها. و في طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه و في علاقات بعضها ببعضها الآخر.

فهو البنية الأساسية لتشكيل الحدث الروائي، و الحدث "لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية و المكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات بتسجيل على السرد أن يؤدي

[1] أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، ص 50.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 33.

رسالته الحكائية"[1]. و كل هذا ضروري من أجل نمو و تطور السرد لأنه بحاجة إلى عناصر زمانية ومكانية.

فالمكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي و الإبداعي الفني في "نظرية الأدب وعدت إحدى الوحدات التقليدية الثلاث، ولطالما كانت مثار جدل في تحقيق العمل الأدبي و الفني في لمسرح بالدرجة الأولى، و لم يتجاوزها منظروا الأدب في العصر الحديث، بل صارت إلى ركيزة من ركائز الرؤية و جماليتها في النظرية الأدبية الحديثة"[2]. فأصبح المكان بمثابة العمود الفقري الذي تبنى على أساسه الأجناس الأدبية من قصة و شعر و رواية، و من دون المكان يفتقد العمل الأدبي تلك الخصوصية و الأصالة فيختل دونه العمل الأدبي، و طبعا فيعني هذا الأخير جنس الرواية الذي نحن بصدد ربط المكان بها التي لا تخلو من الخيال لأن "المكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية و حسب، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية، و إنما للخيال من تحيزات"[3]، "فسيزا قاسم" يلفتنا إلى الدور الهام الذي يلعبه عنصر الخيال الذي يفتح فكر المبدع و حتى القارئ، لتخيل الأمكنة و الإيهام بها كأنها حقيقية، فالخيال هو الذي ينقلنا إلى تلك الأمكنة متنوعة العوالم بواسطة اللغة التي يعتمدها الكاتب المبدع في وصف أحيازه أو فضاءاته، فهو أوسع من أن يكون مكانا هندسيا تحكمه لغة القياس و الأحجام، بل هو مكان يخضع لرؤية خاصة تتفاعل مع الأنساق و السياقات التاريخية و النفسية والاجتماعية.

---

[1] المرجع السابق، ص 29.

[2] عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد العربي المعاصر , مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية , سلسلة الأدب و العلوم الإنسانية المجلد 21, العدد 1 ,2005 , ص 123.

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، ط 1984 ،ص 76.

و علاقة الإنسان بالمكان علاقة تأثير و تأثر، فالمكان الفني يتشكل من مجموع الشخصيات، و هي الفواعل في أي محكي، و لا يمكن لأي حدث أن يقع إلا ضمن إطار المكان المخول لذلك في زمن معين، فالشخصية في قيامها بأي عمل ترتكز على حدود المكان الذي يتم وصفه بتقنية عالية، لأنه يضمها و يضم الأحداث و الزمان، و عليه يتشكل فضاء العمل السردي من مجموعها جميعا[1]. فالسارد يخلق شخصياته بلغته الخاصة و خياله فيأتي المكان كفضاء محصل بالدلالات الواقعية و المتخيلة التي من خلالها يشرك القارئ و يجعله يعيش تجربته المكانية الروائية.

فالمكان هو الذي يتبنى العناصر السردية، مما يجعله إطارا جامعا للعناصر الفنية، بما فيها الحدث، مما يكسبه تلك الخصوصية و التفردية التي يمتاز بها عن غيره من العناصر الأخرى لأنه بمثابة مسرح للحدث في حد ذاته فكلا منها يستلزم حضور الآخر .

وظف الروائيون معنى المكان في الكتابات الإبداعية باعتبار "المكان الممسوك بالخيال و الذي يسكن الإنسان و يظهر على شكل حفريات تظهر على الشخصية في تصرفاتهم و سلوكها و نمط حياتها ...فالمكان يمثل القلب النابض في هذه الرواية"[2].

المبحث الرابع : المكان في الدراسات النقدية .

1-عند الغرب :

[1] ينظر , محمد عزام , شعرية الخطاب السردي , منشورا اتحاد الكتاب العرب , دمشق , سوريا 2005 , د , ط ,ص 68.

[2] ابن السائح الأخضر , جماليات المكان القسنطيني (قراءة في ذاكرة الجسد) , دراسة نقدية تحليلية , منشورات مخبر اللغة العربية و آدابها , ص 188,187.

تتعد النظريات التي تهتم بالمكان لاختلاف المقولات المرجعية و المعرفية التي تطلق منها، و يمكن لنا أن تقف على بعض الدراسات التي تعتقد بأهميتها في إعطاء صورة عامة عن مجمل المقاربات المكانية الحديثة .

حيث حاول النقاد الغربيون التمييز بين المصطلحات الآتية، و التي تصب جميعها في مفهوم المكان: الموقع، الفضاء، و "أول من اهتم بالمكان هم الفرنسيون وذلك في عهد الستينيات والسبعينات "[1]، و لعل أبرز من أسهم بفاعلية في لفت الانتباه إلى مصطلح المكان الدراسة التي قام بها "يوري لوتمان"(Youri Lotman)الذي يعرفه على أنه "مجموعة الأشياء المتجانسية من الظواهر والحالات و الوظائف و الأشكال، و الصور و الدلالات المتغيرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد و المسافة"[2]، و تعد العلاقات المكانية التي يعانيها "لوتمان" في هذا التعريف وسيلة من الوسائل الرئيسية لوصف الواقع مفاهيم مثل الأعلى/الأسفل /القريب /البعيد /المنفتح /المغلق /، كلها تصبح لبنات في بناء نماذج ثقافية لا تظهر عليهم صفات مكنية .

و يحاول بعض لنقاد الغربيين المعاصرين التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان "فضاق الفرنسيون بمحدودية كلمة Lieu (الموقع) فبدؤوا في استخدام كلمة Espace (فراغ)، "أما

[1] كلثوم متقن , دلالة المكان في رواية موسم الهجرة للطيب صالح : مجلة الأثر , مجلة الآداب واللغات , جامعة ورقلة , عدد 4 ,ماي 2005 م , ص 140.

[2] بديس فوغالي , الزمان و المكان في الشعر الجاهلي , الكتاب العالمي , عمان , الأردن , دار الكتب الحديث : أربد الأردن , ط1 , 1429ه , 2008 م , ص 175.

نقاد الانجليزية" لم يرضى عن اتساع Place/Space (مكان، فراغ)، و أضافوا استخدام كلمة Location (بقعة) للتعبير عن المكان المحدود لوقوع الحدث"[1].

و ينطلق "غريماس"(Greimas) في تحديده لمفهوم المكان في زاوية رؤيته للفضاء، إذ يرى أنه "هيكل يحتوي على عناصر متقطعة غير مستمرة، لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز بسهم في تصويره التحولات و العلاقات المدركة و المحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي"[2]، و يربط "غريماس"(Greimas) "مفهوم المكان عنده بالخطاطة السردية إذ لا يعتبر في نظره المكان مجرد فضاء فارغ تصب فيه التجارب الإنسانية إن ما يتعلق بما تمليه عليه الخطاطة السردية.

و بذلك يتوزع المكان كسلسلة من المحطات التي لا وظيفة لها إلا بتفاعلها مع رحلة البطل و من خلال تلك المحطات تطرح مجموعة من الإشارات الشكلية التي تساهم في تفكيك القصة إلى مقاطع و من ثم تؤدي إلى كشف الأماكن[3]، حيث ركز "غريماس" و في هذا الصدد على دور اللغة في إبراز المكان من خلال الأحداث التي يسردها مثلا.

و حددت أربعة أماكن للمكان عند "مول" و "رومير" (Romen. Mowal)و جميعها يتعلق بالسلطة التي تخض لها تلك الأماكن :

- "عندي: و هو المكان الذي أمارس فيه سلطتي بنسبة لي مكانا جميعا و أليفا .

[1] سيزا قاسم: بناء راوية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة 2004، القاهرة، ص 105،106.

[2] بديس فوغالي، جماليات الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 175،176.

[3] ينظر، سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائيات السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (د.ت)، (د–ط)، ص 36.

- عند الآخرين: و هو مكان يشبه الأول في نواحي كثيرة و لكنه يختلف عنه من حيث أنني_بالضرورة اخضع فيه لوطأة سلطة الغير، و من حيث أنني لابد أن اعترف بهذه السلطة .
- الأماكن العامة: و هذه الأماكن ليست ملك لأحد و لكنها ملك للسلطة العامة للدولة و داخلها نجد شخصا يفرض سلطته مع أنه يعد هو أيضا متحكم فيه، كالشرطي الذي يتحكم في السير و يكلف بالتنظيم و في الوقت نفسه يخضع لسلطة أقوى منه تفرض عليه قوانينها.
- المكان اللامتناهي: و هو المطلق الحر الخالي من الناس كالصحراء و البحر و هذه الأماكن لا يتحكم فيها أحد و تخضع لسلطة الدولة و قهرها، كما أنها تفتقر إلى المرافق العامة و الحضارية و إلى ممثلي السلطة"[1]، و لجميع هذه الأماكن اثر القارئ يتفاعل معها حسب رغبته .

و من أبرز من أسهم في إبراز المكان و إعطائه دلالة داخل النص الروائي "غاستونباشلار" في كتابه "جماليات المكان" و فيه ركز على بيت الألفة و أعطى مفهوما للمكان حيث أطلق عليه "المكان الأليف الذي ولدنا فيه ... و المكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا و تبعث أي الطفولة"[2].

و مما سبق شهد مفهوم المكان تطورات جذرية النقد الغربي الحديث، لاسيما على يد الناقد "غاستون باشلار" و من نحا مؤسسي النقد الظاهري، و قد تركت هذه التطورات أثرها على

[1] لوري لوتمان : سيزا قاسم و آخرون , جماليات المكان الفني , دار قرطبة , الدار البيضاء , ط 2 ,1988 ,ص 62.

[2] ينظر , غاستون باشلار , جماليات المكان , ترجمة غالب هلستا , الموسوعة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع , بيروت , ط3 , 1987 , ص6.

النقد العربي الحديث خاصة بعد الانتشار الواسع لمفهوم المكان و جماليته ؛ إثر ترجمة كتاب شعرية الفضاء "لغاستون باشلار" التي قام بها الناقد "غالب هلسا" و ما صاحبها من إشكاليات و تدخلات تتعلق بممراسة المصطلح و هذا ما سنحاول التطرق إليه في العنصر الآتي:

2-عند العرب :

يواجه النقد العربي إشكالية توظيف مصطلح المكان في الدراسات السردية إذ يوجد تباين واضح في الرؤى و المفاهيم، لا يوجد اتفاق مبدئي حول المصطلح : المكان، الحيز، الفضاء، و حول هذا التداخل المفاهيمي فإنه من المفيد الرجوع إلى جهود بعض النقاد العرب الذين تناولوا هذا المصطلح (المكان) بالفصل أحيانا و بالتداخل أحيانا بينه و بين المصطلحات الأخرى.

فنجد الناقد "حسن بحراوي" في كتابه "بنية الشكل الروائي" الذي جمع فيه عددا هائلا من التعريفات النقدية الغربية لمفهوم الفضاء الروائي، إلا أنها أبانت في قسمها التطبيقي عن تردد كبير بين مصطلحي المكان و الفضاء، و كان يقر بشمولية الفضاء للمكان حيث يذهب إلى أن "الفضاء ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن و الوسط و الديكور الذي تجري فيه الأحداث و الشخصيات المشاركة فيه"[1].

في حين يذهب الناقد "حميد الحميداني" في "كتابه بنية النص السردي" إلى أنه يتخذ أربعة أشكال "الفضاء كمعادل للمكان، و الفضاء النصي، و الفضاء الدلالي، و الفضاء كمنظور"[2]، إضافة إلى ذلك يشير إلى أن "الفضاء اشمل و أوسع من معنى المكان و المكان بهذا المعنى

[1] حسن بحراوي , بنية الشكل الروائي (الفضاء , الزمن , الشخصية) المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ط 1, 1990, ص 31.

[2] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص62 .

هو مكون الفضاء، و مادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة، و متفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعها انه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية"[1]؛ أي أن الفضاء وفق هذا التصور "شمولي انه يشير إلى المسرح الروائي بكامله و المكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي"[2].

و حاول الناقد الجزائري "عبد الملك مرتاض" التمييز بين المصطلحات الآتية : الحيز، الفضاء، المكان، إذ يقول : "المكان الذي نقفه على الحيز الجغرافي الحقيقي، و مثل الفضاء الذي نريد به إلى كل ما هو مجرد فراغ أصلا، كما يدل على أصلها اللغوي و الحق أن هذا المعنى يطلق أيضا على الحيز الجغرافي الحقيقي، حيث أن تعريف الفضاء في بعض المعاجم العربية هو المكان الواسع من الأرض"[3].

و يذهب توظيف مصطلح الحيز مقابلا لمصطلح الفضاء معتقد "أن الفضاء قاصرا بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الفراغ"[4]. ثم يضيف مفرقا بين المكان و الحيز إذ يرى أن "المكان يدل على ما هو جغرافي مائل بتفاصيله، أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص، و يعني به الحيز النصي المشكل من سرد و وصف و حوار وما إلى ذلك"[5]، و وفق هذا التصور فالحيز "أكبر من الجغرافيا مساحة و أشسع بعدا و أنه امتداد و ارتفاع و طيران و تحليق في عوالم لا حدود لها"[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص63 .

[2] المرجع نفسه، ص63 .

[3] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحيث في تقنيات السرد: عالم المعرفة، الكويت في شعبان 1998، ص 221 .

[4] المرجع نفسه، ص 63 .

[5] باديس فوغالي، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي، ص 177 .

[6] عبد الملك مرتاض، في نظرية الدراما، ص 222 .

و نظرا لتعددية المكان و تحوله من نص روائي لآخر، فإن النظرة للمكان لم تكن واحدة لدى هؤلاء الدارسين، و هذا ما يجسده اختلافهم في التقسيمات التي يؤول إليها المكان الروائي.

و من ثم فإن مختلف الآراء السابقة التي شكلت حول "المكان"، هي عبارة عن اجتهادات متفرقة لها قيمتها العلمية، تحتاج إلى رؤية نظرية موحدة للخروج من عتمة المفهوم، و بناء أرضية ذات أسس و قواعد تعتمد عليها مختلف الأبحاث النقدية، كما أنه من الواجب على المثقفين عبر المجامع اللغوية السعي لتوحيد المصطلحات النقدية لتعبير عن هوية و أصالة الأمة العربية و الإسلامية .

الفصل الثاني: تجليات المكان وجماليته في رواية "إيزابيل"

المبحث الأول: حول الرواية:

ملخص رواية "إيزابيل" :

"إيزابيل" و هي من الروايات الحديثة للدكتور "سليم بتقة" دارت أحداثها حول "إيزابيل ابرهارت" الفتاة العاشقة للتجوال و المغامرات، كاتبة و رحالة و مراسلة صحفية من بلاد "دوستويفسكي"، اشتهرت برحلاتها في شمال "إفريقيا"، أرسلت في عملية سرية و هي التجسس على أعمال ضباط المكاتب العربية، و البحث عن مصير الماركيز "ديموريس" الذي تم قتله.

دخلت بلاد "الجزائر" متنكرة بشخصية مزيفة في زي رجل، و أطلقت على نفسها اسم "محمود السعدي"، و كانت متحمسة لاستكشاف البلاد، استكشفت "إيزابيل" العاصمة برفقة مرشد ليأخذها لكل مكان تريد أن تزوره، زارت كل من شوارع العاصمة والقصبة والمسجد الكبير، أعجبت "إيزابيل" بمدينة "الجزائر" كثيرا .

وبعد ذلك قررت الذهاب إلى "بسكرة" مباشرة وحطت بفندق الصحراء، فتعرفت على "خذير" وأصبح مرشدها السياحي، فأخذ بها لرؤية المناطق الموجودة في "بسكرة"، فانبهرت بسحر جمالها واصفة إياها بجنة أرضية، قضت فيها أياما فردوسية. اندمجت "إيزابيل" بالولاية و أهاليها بالرغم من أنها تجد صعوبة في فهم لغتهم، اكتشفت عاداتهم و تقاليدهم المختلفة، و أحبت الإسلام و المسلمين، و غيرت ديانتها، و نطقت بالشهادة و هي بكامل إرادتها.

ثم انتقلت إلى وادي سوف و التي روت عنها أنها امرأة لا يتغنى بها شعراء الصحراء: وجهها الشمس كما قالوا وشعرها الظل الواقي وعيناها ينابيع الماء العذب و جسمها النحيف نخل و ابتسامتها سراب. و من خلال رحلتها هذه تعرفت على "سليمان" الجندي الصباحي، أفاد انخراطه كصباحي في الجيش أهالي الوادي. عاشا هذان الاثنان قصة

حب أدت بهما إلى الزواج و ساعدها لمعرفة مصير الماركيز الذي اكتشفت بأنه تم اغتياله من طرف الطوارق في منطقة "أوستيا" .

و بعد كل هذه الأحداث التي جرت "لإيزابيل" بإقامتها من الجزائر عاشت في منزلها مع زوجها، كن هذه المرة لم تعد تشكو أمرا، و لم تكن تنتظر من الحياة شيئا، ذهب الإغراء منها و هي لم تتعدى حتى سن الثلاثين، لقد هلكها الخمر و التبغ و سقطت أسنانها و بالرغم من هذا إلا أن الابتسامة لا تفارقها، ليس كل من يتبسم سعيد فهناك دموع في القلب لا تصل للعينين، و على حالها هذا كله ظل "سليمان" يحبها رغم ذهاب جمالها و رغم كل العيوب التي بها، فهو يراها بعيون الحب. وبقيت أحاسيس العشق بينهم إلى أن أتى اليوم الذي ليته لم يأتي، ليل من الليالي و صوت المطر يزداد شيئا فشيئا، عاصفة رعدية استمرت تحذر بكارثة قادمة، صعدت "إيزابيل" إلى سطح البيت، فكانت السماء مغطاة بالسحب الأكثر سوادا من الليل، و المطر يكاد يغطي المكان، نزلت مسرعة "لسليمان" لتوقضه من نومه، خرجا مسرعين من المنزل، لكن الماء قد غطى كل شيء محى الأحباب محى الأصحاب ... دفنت عين الصفراء ...

"سليمان" لم يجد "إيزابيل" حبيبته، بات باحثا عنها طوال الليل دون جدوى، كانت آخر الكلمات في هذه الرواية الحزينة من "سليمان" حيث قال (إنهار عالمي كله ...الآن أنا هارب يطاردني الخوف في كل مكان) .

وفي النهاية ماتت "إيزابيل" لم يعد ينتظرها لكنه أيضا لم يتعلم كيف يودعها كانت النهاية بالنسبة إليه مجرد بداية جديدة للحزن .

المبحث الثاني: تجليات المكان في الرواية:

1-الأماكن المفتوحة:

وهي الأماكن العامة المتاحة لجميع أفراد المجتمع والتي لا تعد ملكا لأحد، بل ملكا للدولة وداخلها نجد شخصا يفرض سلطته مع أنه يعد أيضا متحكم فيه، كالشرطي الذي يتحكم في السير، ويكلف بالتنظيم وفي الوقت نفسه يخضع لسلطة أقوى منه تفرض عليه قوانينها.[1]

ومن أهم الأمكنة المفتوحة التي تجلت خلال هذا العمل الروائي والتي نحن بصدد دراستها:

-**الحديقة:** تمثل الحديقة مكانا مفتوحا، وهي من أبرز الأماكن التي يقصدها الناس للترفيه عن أنفسهم، وتعرفها محبوبة محمدي على "أنها من الأمكنة العامة المفتوحة التي يرتادها الناس لتمضية وقت للاستراحة والتمتع بأشجارها وأزهارها وحشائشها الخضراء، والركون إلى الهدوء النفسي والراحة، والحديقة مكان ألفه محببة ومسلية، يلجأ إليها الناس يتعارفون فيها وأحاديثهم فيها عامة، أو يلجأ إليها الإنسان يجلس لوحده شاردا مستذكرا ذكرياته المفرحة أو المحزنة"[2] ولقد برزت الحديقة في رواية إيزابيل حيث كانت ذات موقع استراتيجي باعتبارها حديقة الفندق. والتي سحرت أنظار الزوار: "ظلت أنظار النزلاء

---

[1]الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقة الجزائر، العدد الرابع، ماي 2005، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب مالح" كلثوم مدقن، ص 142.

[2]محبوبة محمدي، محمد آبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حورانية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق (د.ط) 2011 ص 53.

مشدودة إلى نضارة الحديقة الصيفية، وقد ملأت الأضواء جميع أرجائها، كانت النباتات التي حافظت على خضرتها لضميها الأشجار الطويلة وتزيد من كثافة الغلاف الجوي بأنفاسها فتصل إلى الصدور معطرة وقد أعطت الجسد إحساسا ساحرا ونكهة خاصة"[1]. فحديقة الفندق يسر جمالها جذبت النزلاء وأنظارهم. وهي نفسها الحديقة التي ولج إليها.

هلموت وقدم زهرة لإحدى السيدات تقديرا لها. "كانت هلموت يتجول داخل حديقة الفندق تحت أشعة الشمس الصباحية، بين ممرات شجيرات الزهور يستسرق النظر من حين لآخر عندما توقف عند ساق إحدى هذه الزهور وقد اختفى.... كما لو أن يد غير مرئية امتدت إليها لتقطفها.... فسارع إلى قطفها ليقدمها إلى ليونور"[2].

فالحديقة تحمل في طياتها الجمال والألفة.

Biskra, jardin public

[1] إيزابيل ص 32.

[2] إيزابيل ص 73، 74.

وفي موضوع آخر وصف الكاتب الحديقة العمومية فيقول في ذلك "دخلت الحديقة العمومية، راقني منظر أغصان الأشجار وهي تتشابك وقد تعرضت لموجاء ضوء النهار المتدفقة، أخذت رائحة خاصة تفتح براعم جسدي والتي كانت مقفلة"[1].

– نستنتج من هذا الوصف إلى أن للحديقة رائحة خاصة في الصباح الباكر، رائحة التربة المختلطة برائحة الأزهار الحقيقة ونسمات الهواء المنعشة، فهناك نباتات وأشجار تتدلى كالشلالات تحتهم نجد كراسي وطاولات فالجلوس فيها واستنشاق هوائها يعطي الأمل والسكينة، وبذلك فالحديقة هي رمز للراحة والجمال، عندما تراها من بعيد تجدها تغطي الحديقة بشكل جميل وعند الاقتراب منها تجد أن جمالها فريد، فكانت ولازالت لحد الآن مقصودة من طرف الزوار، فهي للعين سحر وللفؤاد مسرة.

ومن خلال هذا التحليل والشواهد المذكورة نجد بأن الحديقة في هذه الرواية وصفت بطريقة إيجابية.

–**الصحراء:** تعد الصحراء من الأماكن المفتوحة وتميزت بمساحتها الواسعة مما يمنحها سحرا خاصا يقع على كل من يراها يجذبه لزيارتها فهي مكان مريح عبارة عن مشهد فني فتلك شمس دافئة تطل على الرمال الذهبية الناعمة المتموجة تبدو كثوب من الحرير وذلك الهواء النقي الذي يأخذك بفكر يعيد إلى عالم الخيال، أما عن امتدادها اللامحدود فهو يذهب العقل ليس لها نهاية تقيدك ولا أحجار تؤذيك، تمشي فيها والذهن صاف، فهي تشعر الشخص بالحرية ويجد نفسه حرا طليقا لا توجد نقطة النهاية ليتوقف عندها.

وفي روايتها كان الحديث عن الصحراء بقوة لأن المكان الذي أقامت فيه إيزابيل هو الصحراء: "مرحبا بكما في بسكرة.... أنتم على أبواب الصحراء"[2]. كانت بطلة الرواية

[1] المصدر نفسه ص 81.

[2] إيزابيل ص 41.

متحمسة لاكتشافها إذ نجدها قائلة "أنت ذاهبة إلى الصحراء ليس لانغماس في الكسل بل للعمل" أعجبت تلك السائحة بجمال تلك الكثبان الرملية والمساحات الواسعة المفتوحة.

"هذه هي الصحراء جمالها بعيد عن كل وصف"[1].

فالإنسان بطبعه يكره المكان الصغير الحجم وضيق المدى ويفضل الأماكن الكبيرة المريحة التي تشعره بالحرية والأريحية ومن صفات الصحراء المأخوذة من الرواية على لسان إيزابيل هناك "الغروب في الصحراء هو الزمن الذي تلقى فيه السماء بالأفق من أجل أداء الرقصة المعتادة للكون. "نسمات خفيفة تبدأ في الحركة تنعش البدن المتهلك من التعب[2].

ومن هذا الوصف نذهب أن لحظة غروب الشمس في الصحراء مختلفة يمكن تمثيلها كمسرح سماوي متدرج الألوان يعطي راحة للإنسان كما تتزين السماء بنجوم براقة لا تعد عند التأمل فيها تنسي الإنسان همومه، وتريح البدن المتهلك من التعب.

وأجمل وصف ألفتني للصحراء في رواية إيزابيل هو شبيهها كامرأة جميلة"وجهها الشمس كما قالوا وشعرها الظل الوافي وعيناها ينابيع الماء العذب وجسمها النحيف نخل وابتسامتها سراب"[3].

فهذا الوصف هو عبارة عن تشبيه إذ أن المشبه هو "الصحراء"، المشبه به هو "المرأة" وأما وجه الشبه فهو الجمال. وهذا الوصف راق لي وأعجبني بصفتي امرأة، إذ لجأ الكاتب أو الشاعر للمرأة عند وصف جمال الصحراء وتشبيهه بها، وكما أن للصحراء جانب إيجابي لها جانب سلبي أيضا، فهي وصفت بصفات مليحة وأخرى قبيحة، والجانب السيء فيها هو المخاطر التي يتعرض لها المسافرون وهم يحاولن تحدي جبروتها حيث إن المطر هناك قليل

---

[1] المصدر نفسه، ص 153.

[2] إيزابيل ص 136.

[3] إيزابيل ص 138.

جدا وبالتالي فظروف الطقس معادية كما نجد قول إيزابيل هنا "صحيح أن عدونا الرئيس هو الطبيعة الصحراوية وعنف المناخ، سماء ذائبة، وشمس رهيبة تسيل الأدمغة وتذوب الصخور، وترجف النباتات، وتنكمش النعال وجنود الأقدام وقليل جدا من الماء، وغالبا ما يكون غير صالح للشرب"[1].

ومن هنا نرى بأن هناك صعوبة كبيرة في التعايش مع الطقس خاصة بالنسبة للسياح والزوار وغير معتادين على ذلك وكذلك قلة المياه فالصحاري تعاني من ندرة شديدة في الموارد المائية.

وأيضا العواصف الرملية التي تحدث بشكل متكرر وتؤثر على الرؤية والتنفس وغيرها.

ومن هنا نستنبط أن الصحراء عبارة عن صمت ناطق أو فراغ ممتلئ وحدة وحرية وبهاء الطبيعة في آن معا، بها حكمة ودهشة فهي رمز للقوة والقسوة والصبر والتحدي.

[1] إيزابيل ص 240.

بسكرة: "عروس الزيبان أو كما تعرف بوابة الصحراء" مرحبا بكما في بسكرة أنتم على أبواب الصحراء"[1]فهي مكان مفتوح. وتعد من الولايات المقصودة من طرف السياح بسبب موقعها الجغرافي والمعروف عنها بأنها منطقة مشهورة بزراعة النخيل المنتج لأجود أنواع التمر. أشهرها دقلة نور. فاكهة من عسل وعنبر، بنت الشمس والنور هكذا وصفت، وكذلك معروفة بمياه الينابيع المعدنية كحمام الصالحين الذي يشفي الأجساد وينعش الأرواح، والبعض يرى أن أصل اسم بسكرة هي سكرة لحلاوة مياهها، فهذه الولاية تربط بين التاريخ والحضارة بين دفن الصحراء وخصوبة الواحات ويتميز المجتمع البسكري بالطابع العائلي المقدس للعادات والتقاليد، إذ وصفت إيزابيل شعورها في البيئة الجديدة حيث ارتدت لباسا بدويا لتشعر بالاندماج والتواصل مع الأطفال الذين تجد صعوبة في فهم لغتهم فقط لتسليتهم "ولربما حاولت لأكفر عما فعله أولئك الغزاة"[2].

وفي وصف آخر لبسكرة "يأتي الغروب ليوسع مساحة الروح، حيث تغرق بسكرة في عديدة من الألوان التي تربك كل الرسامين الذين يحاولن الإمساك بأصابعهم الرشيقة، لينسجوا أحلاما للجميع"[3].

فعند الغروب يضرب ضوء الشمس الذهبي تلك المرتفعات، تلمح من بعيد قمم الجبلية، تعطي إحساسا بالهيبة والصمت الصحراوي فالشخص عند إقامته في بسكرة يصعب عليه الأمر في البداية لكن مع مرور الوقت والتأقلم فيها يصعب عليه مفارقتها، كما وصفت إيزابيل شعورها عند مفارقة الولاية "أترك بسكرة وفي نفسي شعور بواقع خفي لم أشعر به في أي مكان آخر....لقد أمضيت في هذه الجنة الأرضية أياما فردوسية، سيبقى من ذكراها

[1] سليم بتقة ص 41.

[2] إيزابيل، ص 131.

[3] المصدر نفسه، ص 123.

الابتسام والنقاء، لقد آلمني الرحيل....لقد كنت آدم مطرودا من الجنة الأرضية أغمضت عيني لكي أكف عن حزني....لقد رحلت، لكن عقلي سيبقى هناك"[1]. إيزابيل شعرت بذلك الحزن الشفاف عند مغادرتها الولاية، فبسكرة ليست مكانا فقط. إنها ذكريات تتنفس، ودفء لا ينسى وإن رحلت عنها تبقى فيك كوشم لا يمحى من الحنين. وفي هذه الرواية ذكرت بسكرة بصفة إيجابية.

[1] إيزابيل، ص 134، 135.

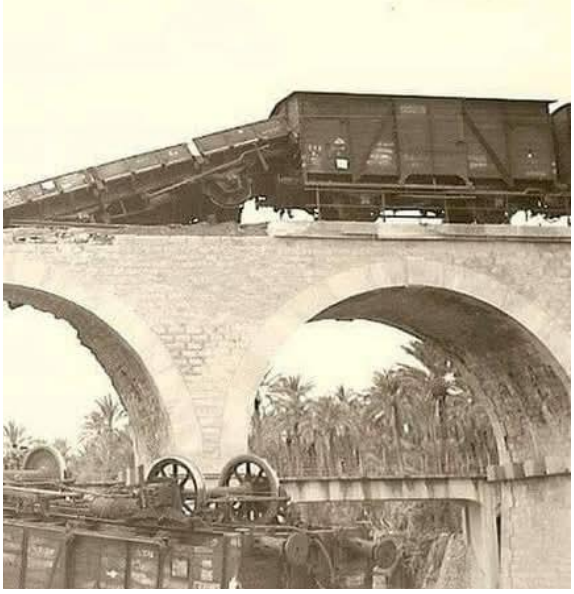

-**البحر:** هو امتداد واسع من المياه المالحة ويغطي جزءا كبيرا من سطح الأرض، فهو مكان مفتوح بسبب امتداده اللامحدود. تتحرك فيه السفن والقوارب بحرية فالبحر هو مرآة للسماء، مختلف ألوانه بين الأزرق والأخضر وغيرها، ودفتر أسرار لا يبوح إذ أن الإنسان يلجأ إليه لإخراج المكبوتات والضغوطات التي به فهو سيسمعه بدون مقاطعة وبهدوء تام، فعند التأمل فيه فقط يشعرك بالراحة فعمقه لا يقاس بالعين بل بالقلب والإحساس. ونجد هذا في "وقفت إيزابيل أمام الحواجز تطاول عنقها لمشاهدة منظر البحر تلك الكثافة الزرقاء تحت

الغيوم....هذا المخلوق العجيب من يسيره من يقوده؟ ومن أودعه هذه الكثافة والعمق والسعة؟ وهذه السفن من أنشأ مادتها وأودعها خصائصها فجعلها تطفو على وجه الماء؟ وهذه الريح التي تدفع تلك السفن من جعلها قوة في هذا الكون تحركها في البحر كالأعلام؟ وأسئلة كثيرة في الذهن فكلها تهدف إلى تعميق الإيمان والاقتراب أكثر من الله"[1].

هنا نرى التفكير الزائد في معجزات الله إلى الشعور بالدهشة والتأمل والخشوع، فعند النظر إلى البحر وامتداده وعمقه يتولد داخلك ذهول صامت. كيف ذلك؟ وماذا بعد؟ أين النهاية؟....، وكأنك ترى شيئا عظيما من صنع الخالق جعل في قاعه أسرار وفي سطحه جمال وفي ملوحته حكمة، فيخشع القلب وتلين الروح (كما قال أبو الطيب المتنبي"هو بحر فإذا كان ساكنا فغص فيه، واستخرج منه الدر وإذا كان هائجا مزبدا فاحذره ولا تقربه فتغرق فيه"[2]).

و هذا يعني خذ من البحر ما تريد إذا كان هادئا فتسلم، و احذر منه ولا تنافسه إن كان هائجا فقد تلقاه محاربا يهلكك.

و من هنا فإن دلالة البحر هي القوة والغموض والضياع والصفاء الذي يسبق العاصفة.

-**الجزائر:** وتعرف أيضا باسم الجزائر العاصمة، لأنها عاصمة الجمهورية الجزائرية وأكبر مدنها وتتميز بتوفرها على مرافق وخدمات متنوعة، إضافة إلى ذلك كثافة السكان فيها. وهي تتربع على ضفاف البحر. كما قالت إيزابيل "الجزائر مدينة أوروبية لكن لا تشعر فيها بحنين الفضاءات، فيخفقان الأجنحة، فالبحر في منعطف كل شارع، وروعة الشمس، وجمال

[1] إيزابيل، ص 51.

[2] شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعري تحقيق مخزوم أحمد، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب مدينة النشر القاهرة، سنة 1992، ط2، ص 308.

العرق...."[1]؛ وهذا يعني أنها تعانق المياه الزرقاء من كل الاتجاهات، فهي مدينة لا تشبه سواها تشهد على قرون من المقاومة والصمود وأيضا فيها بصمة حداثة. وكما نجد وصفا آخر للجزائر " وهي كبيرة جدا تضم نحو أربعة آلاف كانون، أسوارها رائعة ومتينة جدا، مبنية بالحجر الضخم. فيها أسواق جميلة و منسقة كما يجب، لكل حرفة مكانها الخاص، وفيها كذلك عدد كثير من الفنادق والحمامات. ويشاهد من جملة بناءاتها جامع ممتاز في غاية الكبر على شاطئ البحر. أمامه ساحة جميلة جدا اتخذت على سور المدينة ذاته التي تتلاطم عند أسفله أمواج البحر. ويحيط بالجزائر عدد من البساتين والأراضي المغروسة بأشجار والفواكه"[2].

ونفهم من هذا أن العاصمة تتميز بجمال طبيعي خلاب وتنوع عمراني، وهي تتعايش بانسجام مع الماضي لتروي قصة أمة.

-**مارسيليا:** تعد مدينة مارسيليا واحدة من المناطق الريفية سريعة النمو في فرنسا وبما أنها مدينة فهي مكان مفتوح أي عام، وهي من أقدم الدول في فرنسا. تتميز بمناخها المعتدلعلى مدار العام وهذا ما يجلب السياح إليها، كما أنها تحتوي على العديد من المتاحف للآثار والفنون الجميلة. فالحياة فيها مفعمة بالحيوية هذه موسيقى شعبية وتلك أسواق تقليدية، ومأكولات متوسطية مثل: (حساء السمك وغيره....) وهذا ما نجده في قول إيزابيل "مارسيليا مدينة جميلة مفتوحة على مصراعيها، مثل مروحة ضخمة متناثرة بألوان مبهرة....جذابة ومثيرة في نفس الوقت....رصيف الميناء رائع، ومضطرب، تنكسر عليه رغوة الحياة،

[1] إيزابيل، ص 60.

[2] كتاب وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي الجزء الثاني ترجمة محمد دجي ومحمد الأخضر، ط2، 1983، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، القسم الرابع، مملكة تلمسان، ص 37.

وتنصهر فيه الأهواء والرغبات"[1]؛ فهذا يعني أن مارساي هي مدينة فوضوية قليلا، شعبية حقيقية، فهي ليست مدينة فخمة بقدر ما هي مدينة صادقة تعكس حياة الناس البسطاء، فهي مثل العالم في مدينة واحدة تختلف فيها الشعوب منها الفرنسيون ومنها الأفارقة، ومنها الأوروبيون وغيره....وهذا التنوع هو ما يجعلها مدينة غنية بالثقافات، يعني أي شخص يذهب إليها يجد أقاربه أو أشخاصا من نفس بلده، وهذا يشعرك بعدم الاغتراب، فهي تضع للإنسان راحة دون أن يطلبها.

وهذا ما نصادفه في الرواية حين تحدثت إيزابيل قائلة: "أردت أن أضيع في مرسيليا ....، في روائحها، في عيون تلك الأسراب البشرية من العمال والمنفيين"[2]؛ وهذا التعبير يدل على أن مرسيليا مدينة جميلة حضرت في الرواية كرمز للانفتاح والتنوع، مما منحها طابعا محبوبا ومألوفا.

2-المكان المغلق :

هو عبارة عن مكان محدود و يحده حيز من كل جهات فالمكان المغلق هو تعبير يشير إلى الفضاء الذي تم تحديد مساحته و مكوناته، مثل غرف المنازل و القصور، و يعد مأوى اختياريا و حاجة اجتماعية. أو يمكن أن يكون فضاء إجباريا مؤقتا مثل أسوار السجون.

تظهر الأماكن المغلقة في بعض الأحيان شعورا بالألفة و الأمان، و قد تكون في أحيان أخرى مصدرا للخوف. كما تشمل الأماكن المغلقة الشعبية التي يرتادها الناس لقضاء الوقت و الترويح عن النفس ، مثل المقاهي، أو تلك التي يقصدها الأثرياء لإشباع رغباتهم ، كالملاهي باختصار ، المكان المغلق هو مساحة العيش و الإقامة التي تحتضن الإنسان

[1] إيزابيل، ص 35.

[2] إيزابيل، ص 36.

لفترات زمنية طويلة محض إرادته أو بناء على قرارات الآخرين [1]، إن المكان المغلق هو ذلك الفضاء المحدود و المعزول ، يمنح الإنسان إحساسا بالأمان أو التقييد ، و ذلك وفقا للظروف المحيطة به . يمكن أن يكون بيئة للراحة و العيش بحرية وفق إرادة الفرد ، كما قد يكون موضعا إلزاميا مثل السجون أو الأماكن الترفيهية المغلقة .

و في رواية "إيزابيل" ، نجد هذا النوع من الأمكنة التي قام الراوي بتوظيفها في روايته ، و جرت عليها أحداث قصته ، و التي سنرصد منها بعض الأمثلة :

الفندق :

الفندق عبارة عن مكان مخصص للسياح ، يقضون فيه أيام عطلهم الصيفية أو العملية ، و يعرف على أنه مبنى أو مؤسسة أو منشأة تمد الجمهور بالإقامة destination ، و الطعام food ، و الخدمة ؛ لقد كان توظيف الفندق في الرواية بكثرة ، حيث شهدت بروز فندق الصحراء ببسكرة؛ و الذي حظي باهتمام الراوي ، وراح يبدع في وصفه ، يقول الراوي في ذلك :"فندق الصحراء ببسكرة الذي يملكه جان جان يعد من أفخر فنادق المدينة ... شعاع أسطوري يجتاح الفضاء مكان تمزق فيه عزلة المغامرة فجأة بعدما يكون قد جاب الصحراء و سيوف رمالها الدافئة فلا يهم إن لم يطرق الحب بابه ، مادام طوال الطريق مشحونا برغبته لم تتحقق ؛ يقع الفندق وسط المدينة الكولونية ، مقابل الحديقة العمومية وسط شارع بارت ، ملتقى الأوروبيين و السياح الأجانب"[2]. كان هذا الفندق المحطة الأولى التي اختارتها إيزابيل عند وصولها إلى ولاية بسكرة ، حيث يشكل فضاء يبعث على التأمل ، و كأنه رحلة لاكتشاف الذات بين أرجائه ، و يعد بوابة الصحراء التي تفتن كل زائريها ، ذو فسحة رحبة

[1] ينظر :مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة ، منشورات الهيئة العامة الورية للكتاب ، دمشق . د . ط . 2011 . ص 42 .

[2] سليم بتقة ، إيزابيل ، دار علي بن زيد للطباعة و النشر ، بسكرة ، الجزائر ، ط 1 ، 2024 ، ص 12 .

تسر الناظرين لها . فللمرة الأولى يحس الزائر أنه وقع في متاهته التي لن يستطيع الخروج منها .

و في مشهد آخر يقول : "يشعر الزائر لفندق الصحراء لأول مرة ، بلمسة من القلق ، إحساس بأنه يدخل عالما متلاشيا ، و كأنه ينقل خارج الزمن، و في فرنسا لويس الرابع عشر"[1].فالزائر له للوهلة الأولى لا ينعم بالراحة و إنما ينتقل إلى عالم آخر ، عالم متلاشي ، و كأنه يخوا إلى عالم لويس الرابع عشر المتواجد في فرنسا المعروف ببهائه و فخامته ، يشعر الزائر بأنه داخل مشهد بعيد عن الواقع يلامس الماضي بحس فني و وجداني عميق ، و هذا ما حدث تماما مع السيدة إيزابيل التي لم تشعر للوهلة الأولى بالراحة: "و أنا سعيد ، لأنك أتيت إيزابيل ... أنت تشعرين بعدم الاستقرار، و هذا طبيعي نفس الأمر شعرت به عندما وصلت إلى هنا إنها غربة المكان و غياب المعالم، و كما يقال لكل عصفور عشه ، و لكل وحش و جاره"[2]، إن إيزابيل غير مرتاحة نفسيا من خلال مكوثها في الفندق، فالانتقال إلى مكان غير مألوف يصحبه شعور بالغربة، و هذا ما حدث مع إيزابيل الفتاة التي حطت رحالها في مدينة بسكرة. و هنا كان صديقها "أوجين" يواسيها و يؤكد لها أن الإحساس بالقلق في المكان الجديد ليس غريبا، بل أمر فطري يمر به كل إنسان عندما يغادر مألوفه، و يؤكد لها أيضا أن الشعور بالغربة ليس مقتصرا عليها، مما يعزز شعورها بالأمان و الانتماء. بقصد بالمثل الذي قاله لإيزابيل أن العصفور وعشه هو إشارة إلى الكائن الضعيف الباحث عن الدفء و الأمان، و الوحش وجاره: فحتى الكائنات القوية و المتوحشة تحتاج إلى حدود ، إلى مكان مألوف تعرفه و تعرف من فيه.

[1] المصدر نفسه ، ص 15 .

[2] المصدر السابق، ص 20.

و الدلالة هنا أن كل كائن، مهما كانت طبيعية ، يحتاج إلى مكان ينتمي إليه و يألفه . الغربة ليست فقط افتقادا للمكان، بل افتقاد للهوية و الدفء الاجتماعي .

كان أول فندق قصدته إيزابيل هو فندق الصحراء بعد يوم عصيب، فقد كان الأقرب إلى المحطة "لقد قررت أن أترك ورائي كل ما يخص حياتي القديمة... حياتي الحقيقية قد بدأت للتو إلى أقرب فندق من فضلك دفع سوط السائق خيول العربة ، و بدأت العربة تتدحرج نحو الشارع... و ما هي إلا لحظات حتى وصلت إلى فندق الصحراء الأقرب من محطة القطار"[1]. ففي بداية الأمر تعلن إيزابيل عن قرار داخلي عميق بالتحرر من ماضيها، و كأنها ولدت مرة ثانية في عالم مغاير، و أشارت إلى أن ما عاشته سابقا لا يعد حياة حقيقية، وما يوحي بأن ماضيها لم يكن مرض لها. فقررت ببداية حياة جديدة، حيث خاطبت السائق بجملة بسيطة و مباشرة تعبر عن الاستعداد الكامل للانطلاق (إلى أقرب فندق من فضلك)، ووصلت إلى فندق الصحراء، الذي كان من أفخم الفنادق في بسكرة و بدأت فيه حياتها الحقيقية.

يجسد هذا القول لحظة الانفصال الوجودي عن الماضي و الانخراط في زمن جديد و مكان جديد، حيث يتحول المكان إلى رمز لتحول داخلي.

[1] إيزابيل، ص 98.

مقهى الصحراء :

هو ذلك المكان الذي يقصده الناس لتبادل أطراف الحياة، و نقصد به "المكان الذي يتلقي فيه الرجال، و من مختلف الفئات بما فيهم الطلبة الجامعيون، من أجل احتساء القهوة، و ذلك بمنطق ذكوري، أي تبادل الحوار من رجل إلى رجل آخر، و قد تتحول فيه المرأة إلى موضوع، يتناوله الذكور وفق تصوراتهم الخاصة"[1]. فهي تعد من علامات الانفتاح الثقافي و الاجتماعي من منطلق أنه نقطة التقاء مختلف المستويات فيها، و في رواية "إيزابيل" يبرز ذلك على أنه نقطة التقاء مختلف الأجناس.

فيقول سليم بتقة في ذلك: "كان مقهى الصحراء أشبه بندوة عامرة، يؤمه القلم و الفكر من حين لآخر، أو قل صالونا يذكر بصالونات باريس التي يقصدها المترفون من الرجال و النساء لتغذية العين و الفكر و الخيال"[2]. ففي كل صباح و كعادة الزوار من مختلف الأجناس أدباءمغنين فلاسفة فنانين يجتمعون في نفس المكان، فضاء يجمع الفكر و الإبداع، ليكون بمثابة منتدى فكري يلتقي فيه الأدباء و المثقفون، يتبادلون الرؤى و ينثرون إبداعاتهم ، وهو المكان نفسه الذي التقى فيه "أندريه جيد" بالمرأة الفاتنة ، و التي جاءت زائرة لولاية بسكرة و استقرت في الفندق الذي يقيم فيه أندريه "في شرفة مقهى الصحراء لاحظ "أندريه جيد" امرأة شابة و جميلة بصحبة رجل دين، يرتدي ثوبا أبيض طويلا ذا ياقة و شرائط سوداء يطلبان و بلكنة ألمانية من النادل أن يمكنهما من طاولة مظلة، فيتدخل على الفور، و يدعو السائحين إلى طاولته، صباح الخير .. تفضلا أنتما تشرفان طاولتي...

صباح الخير.. شكرا لكم سيدي... يرد المبشر، و هذا من لطفك.

---

[1] كرايس الجيلالي ، محمد بلغاري ، المقهى كفضاء عمومي ، ذكوري في ولاية تيسمسيلت ، حتى التملك ، التكريس و إعادة إنتاج الهيمنة الذكورية ، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة وهران ، الجزائر ، مج 07 ، ع 02 ، ص22.

[2] إيزابيل، ص 40.

مد يده للمصاحفة أندريه جيد."[1]

التقى أندريه جيد الكاتب الفرنسي بزوجين ذو جنسيتين ألمانيتين، على الرغم من اختلاف كل منهما لكن هذا يبرز تواضع أندريه الشهرة و التواضع في الوقت نفسه، و قد كان مقهى الفندق المكان الذي قصدته إيزابيل على أمل التقائها بالكاتب المشهور أندريه حيث قالت: "خرجت من الفندق باتجاه مقهى الصحراء على أمل أن أحظى بلقاء الكاتب أندريه ، وكنت أتساءل ما إذا كان سيأتي كما أخبرني جان جان؟ جلست وحدي على إحدى الطاولات، معي دفتر و قلم، و نظرت حولي إلى المجموعات التي تتجاذب أطراف الحديث و التدخين بلا انقطاع"[2]. لقد كان مقهى الفندق نقطة التقاء مختلف الفنانين و ها هي إيزابيل هي الأخرى تقصده من أجل الحصول على فرصة الالتقاء مع أندريه من أجل كتابة مقالها الصحفي و قد كان أندريه هو الرجل الوحيد الذي سيساعدها في ذلك، لحسن حظها كان الكاتب الكبير أندريه جالس في المقهى، والتقت به، و ساعدها في مقالها الصحفي.

المسجد الكبير:

[1] إيزابيل، ص 40، 41.

[2] إيزابيل، ص 105.

هو بيت الله الذي يلجأ إليه المسلمين لإقامة الصلاة، و عبادة الله سبحانه و تعالى، و المنبر الأساسي لديننا الحنيف، و الرابط الأساسي بين العبد و ربه، جاء في تعريف المساجد على أنها: "عبارة عن أماكن و مواضع عظيمة القدر، و المنزلة في الدنيا و الآخرة ، بالإضافة إلى ما جعل الله تعالى فيها من النور الناتج عن الذكر و العبادة التي تملأ الأرجاء"[1]. فالمسجد مكان الذكر و العبادات و قد جاء في رواية "إيزابيل" إذ كان محطة نظر لإيزابيل و أعجبت كثيرا بعد زيارتها له مع مرافقها في الجزائر، فقالت: "اليوم هو الجمعة، أخبرت مرافقي عن رغبتي في زيارة المسجد الكبير.. باحة المسجد مكتظة اليوم بالناس كتفا بكتف، بوجوه شاحبة و مسالمة، و في هذا الوقت، دون صلاة الجمعة لحنا من أعماق الزمن من أعلى مئذنة بارتفاع برج إيفل، تسللت من بينهم فوجدت نفسي على الفور غارقة في هذه الكتلة المتحركة"[2]. أعجبت إيزابيل بجمال المسجد الكبير و أحبت كل جزء منه؛ و هو مكان يحمل في طياته رهبة و جمالا خاصا، وهذا ما أثار إعجاب إيزابيل على الرغم من إلا أنها أحبت الدين الإسلامي، و كلما أخطأت ترجع لله وتطلب السماح منه.

وقال أيضا سليم بتقة و هو يصف المسجد الكبير: "بعد انتهاء الصلاة، انتشرت جموع المصلين في الأرض جلست في إحدى زوايا المسجد، هناك إحساس جميل ينتابني و أنا هنا في حفظ الله؛ حب لا متناهي ... لكنني سأحاول ألا أفعل ذلك و سأتوب يا الله، فوجودك بجانبي يشعرني بأنني لست وحيدة"[3]. هنا رسم مشهدا بعديا للصلاة، حيث غادر المصلون تباعا، و بقيت إيزابيل وحدها. هذا المشهد يعكس حالة من الإنفراد و التأمل، و يكشف عن رغبتها في الانعزال عن الضجيج البشري بعد أداء واجب ديني، ما يوحي بحالة من

[1] عدنان مهندسين، مفهوم المسجد في السنة النبوية، دراسة سياقية، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارية، جامعة مسيدي محمد بن عبد الله، المغرب، مج 05، ع1 ،2022 ،ص 70 .

[2] إيزابيل ، ص 70 .

[3] المصدر نفسه ، ص 70 .

الانكسار أو البحث عن الصفاء الروحي الذي تعيشه إيزابيل، و توحي هذه العبارة باعتراف إيزابيل بوجود الله، كمصدر للسكينة، وكحائط صد ضد العزلة الوجودية، الشعور بالوحدة، وإن بدا بسيطا، يعكس هنا أزمة نفسية عميقة، ربما مرتبطة بالهوية أو المكان أو الوجود نفسه، غير أن الإله الذي تؤمن به إيزابيل، في هذا السياق، ليس فكرة مطلقة أو ميتافيزيقية فقط، بل هو رفيق، حضور، حميم، ينقذ الذات من الغربة.

المنزل:

وهو مكان العيش ورمز للراحة، يلجأ الإنسان إليه رغبة في الحصول على الراحة و الهدوء و السكينة، ويطلق عليه كذلك اسم البيت، ويعرف البيت على أنه: " البيت هو ركننا في العالم، انه كما قيل مرارا، كوما الأول" [1] فالمنزل بذلك هو ذلك المكان الأمن، الذي نجد فيه الراحة و الأمان. وقد كان منزل خذير في الرواية رمز للأمان و السكينة لموقعه، الاستراتيجي الذي ينعم به حيث ذكر: " يقع منزل خذير في باب الضرب كما أخبرني وهي إحدى القرى التي تكون أرخبيل بسكرة، وصلنا إليه بعد أن ارتفعنا على أكوام من التراب المدكوك، ثم هبطنا الشوارع الضيقة الغطاة بالأشجار،...المنزل مسور بحائط مترفع من الطين تطل منه أشجار و بضعة ثمار ناضجة تتدلى من الأغصان... يثير الرغبة في احتيازه كان هناك جمع من الأطفال أمام الباب قد تلحقوا حول كلبين يتعاركان، أحدهما يفتك بالآخر فتكا شنيعا... الباب الخازمي كبير من الخشب القديم يجب أن تمسك بحجر و تدق به الباب، لأن الممر البعيد المنتهي بالساحة، حيث يجلس النسوة يستغرق وقتا لقطعه "[2]. إن منزل خذير من خلال الوصف الذي قدمة "إيزابيل" هو منزل عريق وجزء من قرية قديمة ذات

[1] غاستونباشلار ، جماليات المكان ، تر: غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1984 ، ص 36

[2] سليم بتقة ، إيزابيل ، ص126

طابعي تقليدي و هذا رمز على حالة الشعب فيها و هذا ما يبرز طابع الأمن و الهدوء الموجود في المنزل، والمكان هنا ليس مجرد موقع جغرافي بل شبكة من الرموز الثقافية و الحضارية. وهذا القول يرسم لوحة فنية لمكان تقليدي، طبيعي، وحي، يعكس جماليات العمارة المحلية في بسكرة الممزوجة بعناصر الطبيعة و الموروث الثقافي، التنقل المكاني يرمز إلى رحلة شعورية نحو الداخل؛ نحو الجذور والهوية حيث يتحول المكان إلى كائن حي يحتضن الذاكرة و الانتماء.

يحمل في طياته أنه المكان الذي يعود إلى خذير مساءًا عند انتهائه من العمل " قد نشأ خذير وسط العربات والخيول، في جو لا يسمح فيه إلا وقع السياط و إصلاح الحوافر و العجلات، يقضي خذير نهاره على عربته وعند الغروب يعود إلى البيت... حينها تأذن الشمس بالمغيب يكون خذير قد عاد إلى البيت بعد عناء نهار كامل ، حينها تكون الشوارع الواسعة خالية من الناس و الدروب شبه خالية " [1] وهنا يرسم بيئة خذير منذ الطفولة ، وهي بيئة تقليدية عمليو ومشحونة بأصوات العمل اليومي ، ودلالة المكان هنا ليست ساكنة بل ضاج بالحركة و الأصوات المرتبطة بالمهن القديمة (العربات ، الخيول ، الحوافر) ورمزية الصوت " وقع السياط " ، " إصلاح الحوافر " تضع القارئ داخل مشهد واقعي ملموس وتجسد الصلابة والبساطة في نمط الحياة ، وأشار أيضا إلى روتين الحياة اليومية التي يحياها خذير ، حياة مرتبطة بالعمل المتواصل والالتزام بالمكان و الزمان ، وهنا يظهر الكاتب الزمن كعنصر متكرر و دائري حيث يتكرر النهار و العمل و الغروب و العودة ، مما يوحي بالثبات و التقاليد الراسخة " تأذن الشمس بالمغيب" ، الغروب هو لحظة انتهاء الكد والتعب ، وهو رمز الراحة والسكينة بعد الجهد ، يوحي بأن حياة خذير مرتبطة بدورة الطبيعة ، الشمس ، النهار

[1] سليم بتقة، إيزابيل، ص 23، 24.

، المغيب ، وهو ما يعكس علاقة قوية بين الإنسان و الزمان الطبيعي ، وفي آخر القول يتبدل المشهد المكاني من الضجيج و الحركة إلى السكون و الفراغ و الدلالة أن المدينة أو القرية تهدأ بانتهاء يوم العمل ، ويعود كل فرد إلى عزلته فيتحول المكان من حلبة حياة إلى مساحة تأمل و راحة وهذا التغير يبرز ايقاع الحياة الريفية أو التقليدية ، حيث يسود الهدوء مع الليل وتنتهي الحركة بانتهاء ضوء الشمس ،وهذا المقطع يصور تفاعل الإنسان مع المكان و الزمان من خلال شخصية خذير ؛ المكان ينبض بالحياة خلال النهار و يخفت عند الغروب مما يعكس بساطة الحياة وانتظامها وانسجامها مع الطبيعة ، كما يجسد خذير نموذج الإنسان العامل المرتبط والتراث.

وفي موضع آخر راحت الرواية تصف المنزل " إيزابيل " والذي خلا من الأمان بعد موت والديها فتقول الرواية في ذلك : " تماهت إيزابيل مع هذا الأخ الضال ، الذي انطلق من تدفق مضطرب للحياة ، مدفوعا بذوقه في المغامرة و هوسه بالهروب بعيدا عن محيطه ، قررت بيع الفيلا و أوكلت الأمر لموثق ووضعت ملصقة البيع على الباب ... كان بيتا كبيرا ، لكنه يفتقد إلى الراحة والتنظيم ... خيمة لمهاجرين بين جدران كبيرة " [1] بعد موت والدي إيزابيل بقيت وحيدة لا أنيس لها قررت مغادرة المكان و بيع الفيلا التي كانت تقطن فيها و أصبحت تمثل لها هاجسا مليئا بالوحدة وعدم الاستقرار فلم يبقى لها الشغف بالعيش في تلك الفيلا لوحدها ؛ فكل زاوية فيها تذكرها في والديها و أحوها ، فلم يكن لها خيارًا آخر إلا أن تبتعد عنها و تبدأ حياة جديدة .

الغرفة :

[1] سليم بتقة ، إيزابيل ، ص 31

تعد الغرفة جزء من المنزل، وقد يكون لشخص واحد يحفظ فيها خصوصياته، إذ ينام فيها ويرتاح ويلجأ إليها طالب للراحة والأمان حيث يرى " غاستونباشلار " في كتابه جماليات المكان أن الغرفة ليست مجرد فضاء مادي بل هي " عش داخلي "، وركن حميمي للوجود، تمثل الوحدة والتأمل والانغلاق الإيحائي إنها فضاء الذات في مواجهة الخارج ومكان الحلم بامتياز[1].

في رواية " إيزابيل " كانت أمان بنسبة لخذير خاصة غرفة والدته و التي أبدعت الرواية في وصفها تقول في ذلك: "عاد خذير مساءًا ككل مرة غير ملابسه وتوضأ ، صلى العصر ثم دخل غرفة والدته بركاهم ، كانت تجلس على حصيرة ، تستند ظهرها إلى وسادة وبيدها المسبحة ... الغرفة بها فتحات و قد ملئت ضوء باهرا "[2]، وفي الرواية منزل والدة خذير يحمل دلالات عميقة تتجاوز مجرد الوصف المكاني ، إذ يعكس البيئة الروحية و الحميمة التي تحيط بهذه الشخصية، فدخول خذير إلى الغرفة بعد أداء صلاة العصر يشير غلى ارتباطه بعاداته اليومية و التزامه الروحي، مما يضفي على المشهد طابعا من السكينة و الطمأنينة في بيته و في غرفة والدته بالأخص

الرواية نفسها اعتبرت الغرفة أيضا موضع أمان شرح فيه " إيزابيل " اذ حظيت بفرصة العيش في غرفة الكاتب الكبير " أندريه " والتي كانت بمثابة الحلم بالنسبة لها حيث ذكر : " في ملاءات غرفة أندريه جيد يكون النوم مبهجا لأني أغرق في الليل برائحته السفر و المغامرة اخترقتها النسيج الممدود في الهواء الطلف نهارًا و يبدو لي أنني عندما يستقر وجهي على الملاءة أتنفس في الملاءة إفريقيا " [3] يشير هنا إلى مكان خاص أو غرفة لها

[1] ينظر : غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ط 1، 1957 ،ص 102

[2] سليم بتقة ، إيزابيل ، ص 53

[3] سليم بتقة ، إيزابيل ، ص 104

طابع مميز و ربما تحمل رمزية أدبية أو ثقافية (بما أن أندريه جيد كاتب فرنسي شهير زار إفريقيا وحط في فندق الصحراء) ، حست إيزابيل أن النوم في غرفة أندريه ليس فقط راحة جسدية بل حالة وجدانية مبهجة نابعة من الانغماس في المكان ، والليل يتحول عندها إلى مساحة تخييلية يغمره الحلم إلى المغامرة و العبارة " رائحة السفر تعبير مجازي يربط بين الذكريات أو التطلعات و الإحساسات الحسية (الشم) ما يعمق التجربة الحسية و الروحية ، والملادة هنا تقصد بها الوسادة أو مكان النوم وهي تحمل بعدا جسديا حميما ، وايزابيل ترى فيها ما هو أعمق : الارتباط بإفريقيا وكأن النوم على الوسادة يصبح طقسا تتنفس من خلاله عظمة قارة ، تراثها، روحها، سحرها، وماضيها.

المستشفى العسكري:

المستشفى هو المكان الذي يتم فيه تلقي العناية الصحية، إذ يقدم للمريض الراحة والشفاء، فهو مركز للعناية يلجئ إليه الإنسان بحثا عن الشفاء من قبل أطباء مختصون في هذا المجال.

ذكر المستشفى العسكري في رواية "إيزابيل"، وهو الذي ذهبت إليه إيزابيل بهمة استجواب الجنود الجرحى العائدين من معركة المقار، بكونها مراسلة صحفية، إذ "يقع المستشفى العسكري على ارتفاع ... منظر جميل، هذه الأيام الخريفية المعتدلة ... السماء صافية، والشمس مشرقة ساطعة على الرمال حيث ينمو عشب الحلفاء"[1]. يوضح هذا القول موقع المستشفى ، الذي يقع في مكان مرتفع ، و الارتفاع يضيف للمكان نوع من الصفاء و العزلة و الهيبة ، و يمنح له إطلالة جميلة . ركز الكاتب على الهدوء المناخي و الجمال الطبيعي في وصفه له ، رغم أنه مكان للمرض و الألم . "الخريف المعتدل" يوحي إلى السكينة ، و هو

[1] إيزابيل ، ص 222 .

مرحلة بين عنف الصيف و برودة الشتاء . ذكر أيضا "عشب الحلفاء"، و هو معروف بانتشاره في الجزائر ، يرمز إلى عنصر من البيئة الصحراوية ، فبما أن المستشفى العسكري موجود في عين الصفراء وهي بولاية النعامة ، و النعامة ولاية صحراوية فبطبيعة الحال تنمو الحلفاء هناك .

والدلالة الرمزية للمستشفى العسكري هنا ، فهو ليس فقط مكان للعلاج ، بل فضاء يتقاطع فيه الجمال الطبيعي مع القسوة العسكرية .

وفي أحد المشاهد الأخرى في الرواية ، حين دخول إيزابيل للمستشفى "اضطرت إيزابيل الانتظار في الممر ،حيث كانت تراقب الجنود الجرحى و هم يمرون على نقالات و قد غطوا بملاءات بيضاء، ويتبعهم عن كثب الطبيب و أعوانه ، لم تستطع فعل شيء سوى تدخين السيجارة تلوى الأخرى"[1].هذا القول يجسد إحدى أقوى لحظات الرواية من حيث كثافة الألم الصامت ، حيث يصور المستشفى العسكري ليس كفضاء شفاء ، بل هو مرآة للحرب و العنف والمعاناة ، أو كمسرح لآثار حرب القمار (الأجساد الجريحة ، الألم الصامت ، العجز ، الانتظار) . وجود إيزابيل في الممر ، وضعية انتظار ، يكشف عن موقعها الهامشي داخل هذا الفضاء الذكوري المغلق ، كانوا الأطباء والجنود يتحركون و هي مجرد شاهدة صامتة . إيزابيل تضطر للانتظار ، الانتظار في حد ذاته فعل سلبي ، يعكس تعليق الزمن ، أو ما يعرف ب"زمن الممرات" ، حيث لا شيء يحدث سوى الترقب ؛ رؤيتها للجنود الجرحى المغطين بملاءات بيضاء تجسد تجربة صادمة للبصر ، و تضعها أمام واقع الحرب . كان هذا مشهد مروع لها . و الملاءات البيضاء هنا قد تعبر عن الموت أو محاولة تغطية للآلام و الدم . كان الطبيب يتبع الجنود الذين ينفذون أوامر عسكرية ، في حين هو ينفذ أوامر

[1] إيزابيل ، ص 222 .

الحياة و الموت تحت ضغط الواقع العسكري . و إيزابيل هنا لم تستطع فعل أي شيء و أحست بالعجز الكامل ، فأخذت تدخن سيجارة تلوى الأخرى ، التدخين هنا ليس للمتعة ، بل لتفريغ القلق و الذهول .

إذا هذا المشهد يظهر انكسار الفرد أمام الحرب ، حتى و لم يكن مشاركا فيها ، إيزابيل كوافدة على المكان ، تجد نفسها شاهدة صامتة على معاناة الآخر (الجنود)، و هو مايعمق شعورها بالغربة و الارتباك .

السفينة :

السفينة وسيلة نقل بحري ، و تمثل فضاء انتقالي بامتياز ، يجمع بين الانغلاق و الانفتاح ، الطمأنينة و القلق . و هي رمز للرحلة الداخلية والخارجية ، للحلم أحيانا ، و للاغتراب أحيانا أخرى . تناول "غاستونباشلار" (Gaston Bachelard)السفينة في كتابه "جماليات المكان" بوصفها فضاء حلمي ، حيث قال : "السفينة هي أكثر الأماكن توقا للشعر ، لأنها تحمل البيت في قلب اللامكان"[1] ، و مع ذلك فإن هذا الفضاء الحالم يتحول ي رواية "إيزابيل" إلى فضاء مضطرب ، مشحون بالتوتر الجسدي ، مما يخرج السفينة من بعدها الباشلاري الحميمي لتصبح رمز للعبور القلق و الهوية المعلقة .

أتت إيزابيل إلى الجزائر على متن السفينة ، انطلقت من ميناء مرسيليا متجهة نحو ميناء الجزائر . حيث قالت : "تحركت السفينة بعد ساعات من الانتظار و البحر يجلدها بأمواجه اللطيفة ، سحب قليلة تحملها نسائم المساء مثل الطيور .. ضوضاء على متن السفينة ، و ازدحام .. خمسة في نفس المقصورة .. ليلة مضطربة و العديد ممن يعانون من دوار البحر .. شكاوى متكررة من تلك السيدة و زوجها ، لا أحد يستطيع أن ينام"[2]. يجسد هذا المقطع

[1] غاستونباشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، دار الكلمة ، بيروت ط 3 ، 2005 ، ص 92 .

[2] إيزابيل ، ص 50 .

المركب تناقضا جماليا واضحا بين الداخل و الخارج ، من جهة يبدو البحر و السماء رمزين للانفتاح و الحرية ، ومن جهة أخرى تتحول السفينة إلى فضاء مغلق خانق يقيد الركاب ويكشف عن ضعفهم النفسي . فالازدحام ، الضوضاء و دوار البحر ، كلها عناصر تؤكد القلق و التوتر الذي يعيشه المسافرون ، من بينهم إيزابيل ، التي تجد نفسها في وضع انتقالي غير مستقر ، فوجود خمسة أشخاص في مقصورة واحدة هذا أمر غير طبيعي ، فيصبح كل أحد منهم يحس بالضيق وعدم الراحة .

إن رمزية البحر الذي يجلد السفينة ، رغم لطافته توحي بخطر كامن خلف المظاهر ، بينما تمثل شكاوى الركاب و إيزابيل تعبيرا عن رفض داخلي للتغيير أو للمجهول الآتي ، وهكذا تتحول الرحلة البحرية إلى تجربة نفسية مأزومة .

في لحظة وصول السفينة إلى ميناء الجزائر ، رسمت إيزابيل مشهدا بصريا مشرقا تحت سماء صافية و شمس مشرقة جميلة ، و كأنها تمهد لانكشاف جمال المكان ، حيث قالت : "رست السفينة صباحا في ميناء الجزائر قادمة من مرسيليا ، تحت سماء صافية ، و شمس مشرقة جميلة ، تقترب الأشياء و تصبح أكثر وضوحا ، سفن تجارية ، و أخرى حربية كبيرة ، القلعة ، المنارة .. شعور لطيف ينتابني ... الميناء جميل فهناك الحركة واللون الإشراق"[1]. في صباح وصول السفينة إلى الجزائر ، هنا نهاية رحلة إيزابيل ، وبداية الاحتكاك بواقع جديد و مكان جديد و حياة حقيقية . الصباح هنا رمز للبدايات و النور و الاكتشاف ، كان الطقس معتدل وهادئ ، مفعم بالحيوية ، يبرز جمال المكان و فتنته الطبيعية ، و حينما بدأت السفينة بالاقتراب أصبحت إيزابيل تستطيع رؤية السفن التجارية و

[1] إيزابيل ، ص 59 .

البحرية ،القلعة و المنارة ، في ذلك الوقت شعرت بالأمان و الراحة ، وعبرت عن مدى إعجابها بميناء الجزائر.

الكنيسة :

الكنيسة هي مكان عبادة خاص بالمسيحيين ، و تؤدى فيها الطقوس الدينية مثل : الصلاة ، القداس ، التعميد و الزواج . وهي غالبا ما تبنى في مراكز المدن أو القرى ، تعتبر رمزا روحيا و جماعيا للمجتمع المسيحي .

ذكرت في رواية "إيزابيل"كنيسة "سانت برينو" ، حيث قال :في الطريق باتجاه فندق الصحراء كانت كنيسة سانت برينو تظهر من خلال الحديقة العمومية متلألئة ، و كأنها أحرقت الزيت العطر في مصابيحها الفضية ... تشارك هي الأخرى الاحتفال بطريقتها الخاصة ، فيما وصل البعض مأواهم ، فضل البعض الآخر البقاء للحظات فوق أرض معشوشبة على ضوء القمر"[1]. قدمت كنيسة "سانت برينو" في هذا المقطع ضمن مشهد شعري ليلي ، فهي تظهر متلألئة وسط الحديقة ، و هذا يضفي عليها هالة مقدسة أو احتفالية ، فكانت تقوم باحتفال ليلي مقدس ، كما لو أن الكنيسة كائن حي يتفاعل مع الأجواء . فهي هنا ليست مجرد مبنى ، بل نتقدم كفاعل رمزي يشارك في المشهد العام . أي أنها تؤطر اللحظة بجو ديني هادئ ، كأنها تراقب أو تبارك هذا الوجود الليلي فوق الأرض المعشوشبة ، وهذا يعكس أيضا محاولة إدماج الرموز المسيحية الأوروبية في المشهد الطبيعي الجزائري .

الكنيسة في هذا السياق رمز للاستعمار الثقافي و الديني ، لكن بطريقة ناعمة ، عبر الجمال و الإضاءة ، لا عبر السلطة المباشرة .

[1] ايزابيل، ص 79.

و في مشهد آخر من الرواية ذكرت "أجراس الكنيسة تدق ، و تستجيب الرنين الناقوس الذي كان يهتز الأب غابرييل أمام باب الكنيسة بوشاحه الأخضر على صدره في الانتظار... وددت الهروب، وأن ابتعد عن هذه الحشود ... انطلقت بخطى سريعة، أحسست أثناء السير أنها تلاحقني، وفي لفة الطريق أمهلت خطواتي لما غابت عن نظري الكنيسة"[1].يمثل مشهد الكنيسة وما يحيط بها من رموز (الناقوس، الأب غابرييل، الحشود) بنية دلالية توحي بالهيمنة الرمزية للمؤسسة الدينية الكولونيالية. فخذير هنا يعيش لحظة انزعاج داخلي من هذا الجو الغير ملائم له، مما يدفعه للرغبة في الابتعاد والهروب. تتحقق لحظة الراحة النفسية فقط عند غياب الكنيسة عن نظره، في إشارة إلى أن السيطرة لا تمارس فقط عبر الجسد، بل عبر البصر، الرمز والصوت.

هنا تتجلى الكنيسة كفضاء ضاغط، لا حميمي، يمثل أحد وجوه الاستعمار الثقافي الذي ينقل الذات ويلاحقها حتى في لحظات السير البسيط.

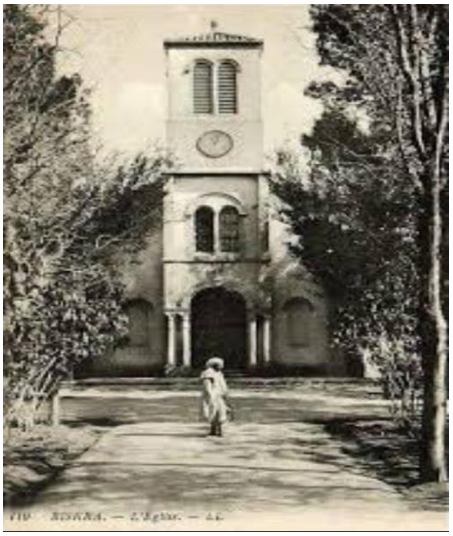

[1] إيزابيل، ص 81.

الخاتمة

خاتمة:

ختاما، يمكن القول إن رواية "إيزابيل" لم تكن مجرد حكاية عن فتاة أجنبية زارت الجزائر، بل كانت نافذة سردية واسعة سلطت الضوء على جماليات المكان الجزائري بكل أبعاده الطبيعية، والثقافية والتاريخية، من خلال نظرة السائحة الأجنبية استطاع الكاتب "سليم بتقة" أن يمنح المتلقي رؤية جديدة ومختلفة بعراقة الجزائر وتنوعها الجغرافي، و ذو دلالة رمزية تتجاوز البعد الوصفي، و قد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها :

-أن الجمال مرتبط بالقيم الدينية و الأخلاقية .

-أن العرب اهتموا بجمالية التعبير و البلاغة ، فجمال القول والفصاحة اعتبرا من أرقى صور الجمال .

-الجمال في الفن الحديث لم يقتصر على الجميل فقط ، بل شمل أيضا الغرابة ، القبح واللامألوف.

-يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي ، لأنه في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص .

-إن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة ، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله .

_للمكان دور هام في تفعيل العمل الأدبي والفني ، فهو مسرح الأحداث و الهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية .

*أما في الجانب التطبيقي فنستنتج أن الفضاءات المفتوحة كرمز للحرية و الانفتاح الروحي وترمز إلى الاكتشاف و الانبهار.

-منحت هذه الأماكن المفتوحة البطلة و كذلك القارئ شعورا بالسكينة و التأمل و الانبهار بجمال الطبيعة .

-مثلت تلك الأماكن التحرر و الانعتاق من القيود و تعكس نفسية البطلة "إيزابيل" التي جاءت لاكتشاف فضاء جديد .

*الأماكن المغلقة مثل : (المنزل ، الفندق والمقهى ...)، فنستنتج أنها :

-ترمز إلى الخصوصية و الانعزال وتشكل في بعض اللحظات فضاءات للتفكير أو المواجهة الداخلية .

-مثلت الأماكن المغلقة كمرآة للداخل النفسي ، إذ كانت تحتوي الذات و تخزن التوترات الشعورية على سبيل المثال : المنزل لا يمثل فقط الإقامة بل هو أيضا فضاء للحميمية أو العزلة ، أما الفندق فيعكس غالبا الطابع العابر و المؤقت للإقامة ، ما يحيل إلى الإحساس بعدم الانتماء الكامل .

-تكشف عن جوانب الحياة اليومية ، فهي تعبر عن تفاصيل العيش ، نمط الضيافة ، العلاقات الإنسانية .

*و بهذا فكلما انتقلت البطلة من مكان مغلق إلى مكان مفتوح ، نلمس تحولا في وعيها و نظرتها للأشياء ، وكأن الجزائر نفسها تسهم في تحرير الذات عبر انفتاحها الجغرافي و الروحي.

وهكذا تكون رواية "إيزابيل" ل"سليم بتقة" قد نجحت في تجسيد جماليات المكان بأسلوب أدبي راق ، يجعل من الجغرافيا أفقا للتأمل الإنساني ووسيلة لإعادة اكتشاف الذات و الوطن من خلال نظرة الآخر .

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المراجع

أولا: -القرآن الكريم

برواية ورش عن نافع

ثانيا: المصادر

1. – سليم بتقة، *إيزابيل*، ط.1، بسكرة – الجزائر: دار علي بن زيد للطباعة والنشر، 2024.

ثالثا: الكتب

2. إبراهيم جندالي، *الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا*، ط.1، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2001.
3. ابن السائح الأخضر، *جماليات المكان القسنطيني (قراءة في ذاكرة الجسد)*، دراسة نقدية تحليلية، منشورات مخبر اللغة العربية وآدابها، د.ت.
4. ابن الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *العين مرتّبًا على حروف المعجم*، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج.1، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002، ص 360–361.
5. ابن منصور، محمد بن أحمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، تحقيق: علي حسن هلالي، ج.10، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، مادة "مكن."
6. أبو العلاء المعري، *شرح ديوان أبي الطيب المتنبي*، تحقيق: مخزوم أحمد، ط.2، القاهرة: دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، 1992.
7. أحمد طالب، *جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية*، وهران: دار العرب للنشر والتوزيع، د.ت.
8. أسماء شاهين، *جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا*، ط.1، عمّان: دار الفارس للنشر والتوزيع، 2001.

9. باشلار، غاستون، *جماليات المكان*، ترجمة: غالب هلسا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط.2، 1984.
10. بدر الدحاني، *في فلسفة الفن وعلم الجمال: مداخل وتصورات*، الشارقة: دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، د.ت.
11. بدوي، عبد الرحمن، *فلسفة الجمال والفن عند هيجل*، بيروت: دار الشروق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.1، 1996.
12. بديس فوغالي، *الزمان والمكان في الشعر الجاهلي*، ط.1، عمان: الكتاب العالمي، دار الكتب الحديثة، إربد – الأردن، 1429هـ / 2008م.
13. بنكراد، سعيد، مدخل إلى السيميائيات السردية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، د.ت، د.ط.
14. الجابري، فوزية لعيوس غازي، *التحليل البنيوي للرواية العربية*، ط.1، عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2011.
15. جورج سانتيانا، *الإحساس بالجمال: تخطيط النظرية في علم الجمال*، ترجمة: محمد مصطفى بدوي، القاهرة: مكتبة الأسرة، 2001، ط.1.
16. حسن بحراوي، *بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)*، ط.1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1990.
17. حسين، فهد، *المكان في الرواية البحرينية: دراسة في ثلاثية روايات (الجدوى، حصار، أغنية الماء والنار)*، ط.1، البحرين: دار فراديس للنشر والتوزيع، 2003.
18. حسين، محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005، د.ط، ص 68.
19. حسين، محمد مصطفى علي، *استعادة المكان: دراسة في آليات السرد والتأويل، رواية (السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا نموذجًا*، الإمارات العربية المتحدة: دائرة الثقافة والإعلام، 2004.

20. حميد الحميداني، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، ط.1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1999.
21. ريد، هربرت، معنى الفن، ترجمة: سامي خشبة، مراجعة: مصطفى حبيب، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 1998.
22. سيبويه، انظر: ابن منظور، *لسان العرب*، ج.13، ط.1، المطبعة الأميرية، بولاق – مصر العزيزة، 1302هـ.
23. سيزا قاسم، *بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)*، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004.
24. الفيومي، أحمد بن علي المقرئ، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، دار المؤيد، يناير 2005.
25. كمنجي، ذكريات محمد، *جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية*، عمّان: دار الثقافة، د.ت.
26. لوتمان، لوري، سيزا قاسم وآخرون، *جماليات المكان الفني*، الدار البيضاء: دار قرطبة، ط.2، 1988.
27. محمدي، محبوبة، ومحمد آبادي، *جماليات المكان في قصص سعيد حورانية*، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، د.ط، 2011.
28. مرتاض، عبد الملك، *تحليل الخطاب السردي: معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق*، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
29. مرتاض، عبد الملك، *في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد*، الكويت: عالم المعرفة، شعبان 1998.
30. النصير، ياسين، *الرواية والمكان*، ط.2، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.
31. الوزان الفاسي، الحسن بن محمد (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط.2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983، القسم الرابع: مملكة تلمسان.

رابعا: المجلات

1. أبو بشير، بسام علي، "جماليات المكان في رواية (باب الساحة) لسحر خليفة"، *مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)*، م.15، ع.2، 2007.
2. أبو هيف، عبد الله، "جماليات المكان في النقد العربي المعاصر"، *مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية*، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، م.21، ع.1، 2005.
3. بلحبارة، خضرة، "الجمال في القرآن الكريم"، *مجلة الأثر*، جامعة سعيدة، ع.22، جوان 2015.
4. الجيلالي، كرايس، ومحمد بلغاري، "المقهى كفضاء عمومي، ذكوري في ولاية تيسمسيلت: حتى التملك، التكريس، وإعادة إنتاج الهيمنة الذكورية"، *المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية*، جامعة وهران، الجزائر، م.7، ع.2.
5. مدقن، كلثوم، "دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح"، *مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات*، جامعة ورقلة، ع.4، ماي 2005.
6. مهندسين، عدنان، "مفهوم المسجد في السنة النبوية: دراسة سياقية"، *مجلة العلوم الإسلامية والحضارية*، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، المغرب، م.5، ع.1، 2022.

خامسا: المعاجم

1-الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، باب النون ت: ح علي بشيري، دار الفكر للطباعة و النشر، د. ط
2-إبراهيم مصطفى و آخرين ، المعجم الوسيط
3-ابن إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة العربية والصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج 1، 1399-1979 المجلد 06.

4-قاموس المحيط للفيروز ابادي (العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي) الجزء الثاني الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ط3، للمطبعة الأميرية 1301ه، فصل الجيم باب اللام.

5. بطرس البستاني، محيط المحيط: قاموس مطوّل للغة العربية، بيروت: مكتبة لبنان، 1991.

الملاحق

نبذة عن سليم بتقة:

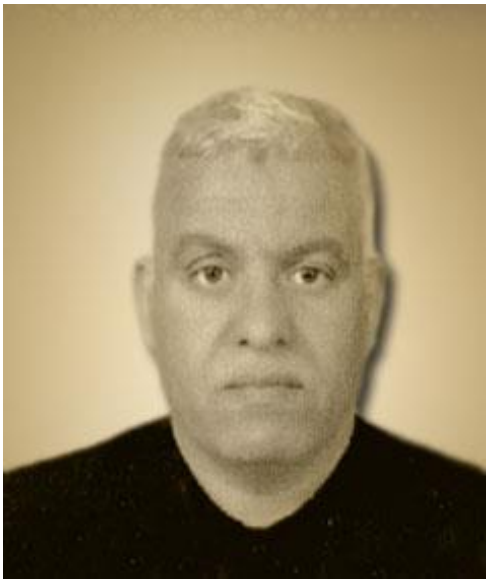

سليم بتقة هو كاتب و روائي جزائري معاصر، ولد في ولاية بسكرة بالجزائر يوم 10 مارس 1963، ذو جنسية جزائرية.

يشغل منصب أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد خيضر، مسؤول ميدان التكوين بقسم اللغة والأدب العربي، حاصل على شهادة الدكتوراه تخصص أدب جزائري حديث، يعمل مسؤول شعبة التكوين بقسم اللغة والأدب الجزائري. في رصيده أكثر من أربعين منشورا في مجلات محكمة وغير محكمة، له تسع مؤلفات مطبوعة بدور نشر وطنية ودولية، شارك في العديد من الملتقيات داخل الوطن وخارجه، أشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه، كما ناقش عديد الرسائل في الماستر والماجستير والدكتوراه، كما أنجز العديد من الخبرات لملفات الترقية، وتحكيم الكثير من المطبوعات البيداغوجية لزملاء العمل. عضو الهيئة الاستشارية لعدد من المجلات الجامعية.

هو عضو اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع بسكرة – عضو اللجنة العلمية للمنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي وعضو لجنة قراءة وتحكيم في مجلات علمية محكمة – رئيس

مشروع «التعدد اللغوي في الخطاب الروائي الجزائري» قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة – عضو وحدة بحث بعنوان: التفاعل بين الأدب الجزائري والفنون الأخرى، برئاسة الدكتور لعلي سعادة، عضو وحدة بحث بعنوان: الذات في الخطاب الأدبي الأندلسي في القرنين الرابع والخامس للهجرة بجامعة بسكرة.

المؤلفات:

-الريف في الرواية الجزائرية، دار السبيل الجزائر،2009.

-أوراق بحثية، دار الأمل تيزي وزو،2014.

-ترييف السرد الروائي الجزائري، دار الحامد الأردن،2014.

-البعد الأيديولوجي في رواية الحريق لمحمد ديب، دار علي بن زيد للنشر والتوزيع بسكرة،2013.

-رواية جذور وأجنحة عن دار علي بن زيد للنشر والتوزيع بسكرة،2015.

-التيرنوسوروس دار الأمل تيزي وزو الأخير، مسرحية من ثلاثة فصول، دار علي بن زيد للنشر والتوزيع بسكرة،2017.

-بؤس بلاد القبائل لألبير كامي (ترجمة)،2016.

-أحلام تحت درجة الصفر (مجموعة قصصية)،2017.

-قداس الكاردينال، 2023.

-إيزابيل، 2024.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهـــــــــــداء.....

مقدمة..... Erreur ! Signet non défini.

الفصل الأول: دراسة حول المفهوم

المبحث الأول: مفهوم الجمال 5

-1جمال لغة..... 5

-2الجمال اصطلاحا..... 8

أ-في الفكر العربي..... 8

ب-في الفكر الغربي اليوناني 9

ج-في الفكر الغربي الحديث 11

المبحث الثاني : المكان 12

1-لغة.....12

2-اصطلاحا: 14

المبحث الثالث : أهمية المكان 19

المبحث الرابع : المكان في الدراسات النقدية 22

-1عند الغرب : 22

-2عند العرب : 26

الفصل الثاني: تجليات المكان وجماليته في رواية "إيزابيل"

المبحث الأول: حول الرواية: 30

ملخص رواية "إيزابيل".....30
المبحث الثاني: تجليات المكان في الرواية: 32
1-الأماكن المفتوحة.....32
2-المكان المغلق 42
خاتمة.....60
قائمة المراجع 64
فهرس المحتويات.....64

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة-

كلية الآداب واللغات
الأمانة العامة
قسم الآداب واللغة العربية
السنة الجامعية : 2025/2024

الأستاذ المشرف: علي بوخوش

إقرار بتسليم مذكرة التخرج
- الماستر -

أنا الأستاذ(ة) المشرف علي بوخوش أقر بانني قد اذنت لطلبة البحث:

1- سعودي منال الهاتف: 0669250039
2- بن صالح عبير الهاتف: 0658761441
3- الهاتف:

السنة الثانية ماستر ، تخصص نقد حديث ومعاصر، بتسليم مذكرة التخرج للإدارة، في صورة (PDF et WORD)، بعد أن اطلعت على سلامة محتواها، و التأكد من موافقته لما هو مطلوب إداريا.

بسكرة في 2025/05/26

إمضاء الأستاذ المشرف

الملخص:

عالجنا في هذه المذكرة عنوان "جماليات المكان في رواية إيزابيل لسليم بتقة"، محاولين إبراز أهمية المكان و جمالياته ودلالته في هذه الرواية، حيث أبدع الكاتب في توظيف الأمكنة بشكل فني و معبر، حيث أمدها بعد تاريخي و ثقافي. وبذلك يكون المكان أهم العناصر التي تلعب دورا مهما في تجسيد الأبعاد الإنسانية و النفسية في الرواية.

الكلمات المفتاحية:

رواية–المكان–جماليات

Summary :

In this memorandum we dealt with the title the aesthetics of place in the novel Isabel by salim batka trying to highlight the importonce of place its aesthetics and its significance in this novel the writer has been creative in employing places in an artistic and expressive way providing them with a historical and cultural dimension thus place is the most important element that plays a significant role in embodying the human and psychological dimensions in the novel.

Keywords

Novel-Place-Aesthetics